الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل :125076319

125076847

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اكاديمي تخصص : لسانيات عامة

بعنوان:

الإعجاز الصوتي

في سورة الصافات

إعداد الطالبتين :

1. خيرة يحياوي
2. سمية شنفاوي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

حفيظة زين أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
أمينة رقيق أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
سليمان بوراس أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1438 – 1439 هـ / 2017-2018م

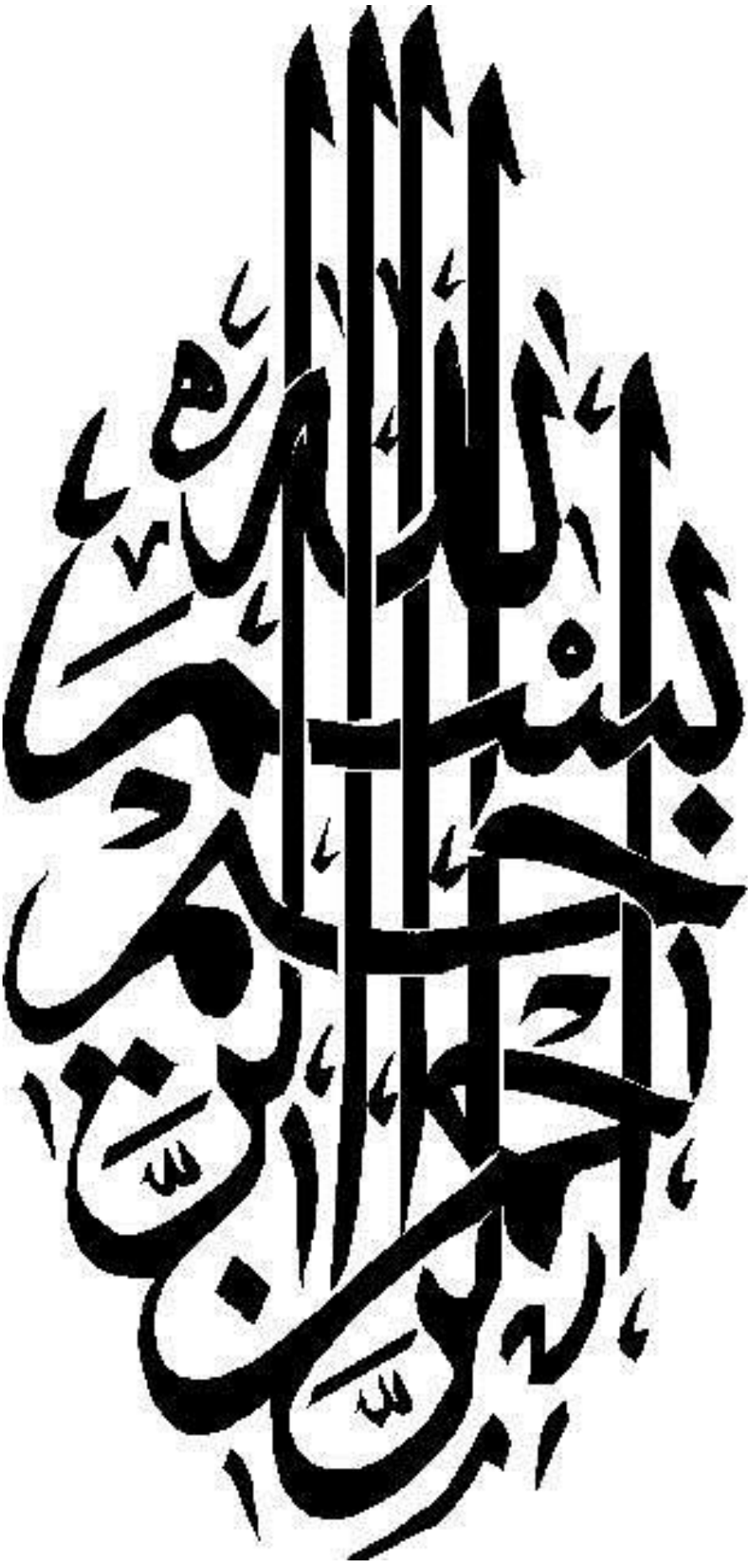
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله وهو المستحق بالثناء والحمد وأهل الفضل في هذا التوفيق.

نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة **"رقيق أمينة"** عرفانا منا على توجيهاتها السديدة طيلة فترة إشرافها وعلى صبرها لانجاز هذا البحث.

والى كل من ساهم من قريب أو بعيد ماديا أو معنويا بمد يد العون في سبيل إنجاز هذا العمل.

إهـــــداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها وعجز

اللسان عن وصف جميلها، وسهرت

وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة وشملتني

بعطفها ورعايتها ـ والدتينا الحبيبتين ـ

إلى والدينا اللذين مدَّا لنا يد العون

ونعم السند

إلى أخواتي وإخوتي

إلى كل زملاء الدراسة

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

نهدي هذا العمل المتواضع

خيرة + سمية

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

الفهرس

مقدمة أ

الفصل الأول: الدراسة النظرية للإعجاز الصوتي

المبحث الأول : تحديد مفاهيم المصطلحات والمفاتيح الاساسية 7

1-القرآن 7

2-الإعجاز 10

3-إعجاز القرآن 12

4-الإعجاز اللغوي 14

المبحث الثاني : ماهية الاعجاز الصوتي 18

1-مفهوم الصوت اللغوي 18

2-الإعجاز الصوتي عند الباحثين القدامى والمحدثين 24

المبحث الثالث : بين يدي سورة الصافات 33

1-التعريف بها 33

2-مضمونها 33

3-أشواطها حسب سيد قطب 35

الفصل الثاني : الدراسة التحليلية للإعجاز الصوتي

المبحث الأول : العدول الصوتي 39

1-الإعلال 39

2-الإبدال 41

3-الإدغام 42
4-الإمالة 47
5-الإظهار 48
6-الإخفاء 49
7-الإقلاب 51
8-المد والقصر 52
9-الوقف 53
المبحث الثاني : التكرار 59
1-ظاهرة التكرار 59
2-تكرار الفاصلة 63
3-النسق الصوتي للفواصل 65
4-انزياح النسق الصوتي 67
المبحث الثالث : الإيقاع 69
1-المقاطع 69
2-أنواع المقاطع 69
3-دراسة صوتية لسورة الصافات 73
4-الايقاع المتميز لسورة الصافات 75
5-دراسة تحليلية للتنغيم في سورة الصافات 77
خاتمة
قائمة المصادر والمراجع
الملاحق

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ، أفصح العرب لسانا ، وأوضحهم بيانا ، وأقواهم حجة وبرهانا ، وبعد :

أنزل الله تعالى القرآن الكريم باللغة العربية لفظا ومعنى ، فإنه تعالى أراد ذلك توصيل رسالته إلى الناس أرقى وسيلة اتصال عرفتها البشرية ، وهي أهم وأقوى مايتميز به عن سائر أعضاء المملكة الحيوانية ألا وهي اللغة ؛ كما أنه تعالى قد اختار من مظاهر اللغة ومكوناتها أهم وأقوى مايحقق الغرض المطلوب من دقة وضبط وإتقان من حيث توصيل القرآن الكريم ومعانيه وتبليغه وإفهامه ألا وهو الصوت المباشر ، فأنزل القرآن نزولا صوتيا متلوَا ، وأمر النبي صلَى الله عليه وسلم أن يتلوه على الناس بلسانه الشريف ، ومازالت طريقة الإقراء الشفوي هي الطريقة الوحيدة المتواترة في تبليغه وإسماعه وضبطه وإتقانه مند لحظة نزوله حتى اليوم وإلى يوم القيامة بإذن الله .

وكما هو معروف أن القرآن هو أرقى نص أدبي على الإطلاق ، كان قد وظف كل مايمتلكه الصوت اللغوي من قدرات وبخاصة القدرة على التصوير من جهة والتنغيم من جهة أخرى ، وذلك بهدف بلوغ أعمق مواطن التأثير في المتلقي ، فغدا الصوت فيه صورة متميزة للتناسق الفني ، ومظهرا من مظاهر تصوير معانيه وآية من آيات إعجازه الأسلوبي والبياني الرفيع ، كما أنه الحجر الأساس لدراسة أي مستوى لغوي من المستويات هو الصوت اللغوي ، ذلك أنه المنطلق الرئيسي لدراسة اللغة .

انطلاقا مما سبق ذكره واستكمالا لجهود الباحثين القدامى والمحدثين في إظهار الجوانب الإعجازية في البيان القرآني اخترنا هذا البحث الموسوم بعنوان: الإعجاز الصوتي في سورة الصَافات ، ومن هنا نجد أنفسنا أمام تساؤل كبير: **ماهو الإعجاز الصوتي ؟ وماهي المظاهر التي يقوم عليها ؟ ومالذي أضافته هذه المظاهر للأسلوب القرآني ؟**

ويندرج عن هذا عدَة تساؤلات أخرى :

- ✓ من القائلون بالإعجاز الصوتي قدامى ومحدثون ؟
- ✓ هل العدول والتكرار يضيفان قيمة جمالية للخطاب القرآني ؟
- ✓ هل الإيقاع مظهرا من مظاهر الإعجاز الصوتي ؟

أمَا الدراسات السابقة حول موضوعنا فنجدها في بعض المذكرات والمقالات عند :

- ✓ عبد الحميد الهنداوي ، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم .
- ✓ بلقاسم دفة: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم .
- ✓ محمد الصغير ميسة: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم.
- ✓ أحمد فليح: من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة.

أمَا عن أسباب اختيارنا للموضوع ، فيمكننا تحديدها كالتالي :

– إيماننا بأن موضوع هذا البحث من أَجَلِّ ما يصرف فيه طالب العلم وقته وجهده ، ذلك بأنه مرتبط بكلام الله عزَ وجل.

– يقيننا بأنَ القرآن الكريم هو خير مجال للكشف عن أهم مظاهر الإعجاز الصوتي ، إذ يعدَ القرآن أوَل مصادرها .

وتكمن أهمية بحثنا في كونه يسلط الضوء على جملة من القضايا ، أبرزها : العدول الصوتي والتكرار والإيقاع ، بالوقوف على أهم مواطنهم وقوانينهم الموجودة في سورة الصافات .

وقد اعتمدنا في بحثنا على منهجين اثنين هما :

1- **المنهج التاريخي** : وذلك بالتعريف بأهم المصطلحات والمفاهيم الأساسية والحديث عن العلماء والباحثين القدامى والمحدثين ودراستهم للإعجاز الصوتي .

2 - **المنهج الوصفي** : وذلك لفهم مظاهر الإعجاز الصوتي ولإدراك مقوماته الفنية وأسراره الجمالية ، انطلاقا من تحليل أهم المظاهر في سورة الصَافات .

وبهذا تكوَن بحثنا من :

1- المقدمة

2- فصلين : وكل فصل ينقسم إلى ثلاثة مباحث

3- خاتمة

وسنقوم بعرض لتلك الخطة التي يتألف منها البحث :

المقدمة : وهي التي بين أيدينا

الفصل الاول : الدراسة النظرية للإعجاز الصوتي

❖ **المبحث الاول : تحديد مفاهيم المصطلحات والمفاتيح الأساسية**

- القرآن - الإعجاز - إعجاز القرآن - الإعجاز اللغوي

❖ **المبحث الثاني : ماهية الإعجاز الصوتي**

-تعريفه- الإعجاز الصوتي عند القدامى والمحدثين

❖ **المبحث الثالث : بين يدي سورة الصافات**

- تعريفها - مضمونها- فضلها- مناسبتها لما قبلها

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية في سورة الصافات

❖ **المبحث الأول : العدول الصوتي**

– الإعلال– الإبدال– الإدغام – الإمالة – الإظهار– الإخفاء– الوقف

❖ **المبحث الثاني : التكرار**

– تعريفه– تكرار الأصوات – تكرار الفاصلة

❖ **المبحث الثالث : الإيقاع**

– المقاطع – النبر – التنغيم

الخاتمة : فيها مجمل لنتائج الدراسة .

أمَا بالنسبة للصعوبات التي اعترضتنا فهي متنوعة منها مايتعلق بندرة المراجع المتخصصة ، ومنها مايعود لضيق الوقت ومنها مايعود إلى ظروف الباحث ، ومنها مايعود إلى تداخل مجالات البحث وتشعبها بين علوم القرآن والبلاغة وغيرها من المجالات .

أمَا عن أهم المصادر والمراجع ؛ فاعتمدنا :

- ✓ القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم).
- ✓ الباقلاني ؛ إعجاز القرآن .
- ✓ مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية .
- ✓ محمد ميسة ، جماليات الإيقاع في القرآن الكريم .

وأخيرا إن كانت ثمة كلمة نختم بها هذه المقدمة فهي أن نتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من أمدَ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ، خاصة أستاذتنا المشرفة: **رقيق أمينة** على نصائحها وتوجيهاتها السديدة التي أعاناتنا في البحث ، كما نرجو أن يكون هذا البحث خطوة في سبيل مانشد به من كمال ، والكمال لله عزَ وجل وبه التوفيق وإليه الرجاء .

الفصل الأول

الدراسة النظرية للإعجاز الصوتي

المبحث الأول : تحديد مفاهيم المصطلحات والمفاتيح الأساسية

قبل الشروع في تحديد مظاهر الإعجاز الصوتي نورد ماهية وأهم المصطلحات المرتبطة بالإعجاز وهي :

1- القرآن :

القرآن هو: الكلام المعجز المتعبَد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر، وهو الكلام المعجز الذي لا يلتبس بغبار القدم ولا يتكدر إثر مضي الزمن، وهو ينبوع الدراسات التي قام بها العرب وغيرهم .وهو معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

القرآن عند ابن منظور: قرأ، القرآن، التنزيل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه.

يقرِؤه ويقرّؤه (الأخيرة عن الزجاج) قرءا وقراءة وقرآنا (الأولى عن اللحياني) فهو مقروء .

أبو إسحاق النحوي: يسمّى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها. وقوله تعالى : (إن علينا جمعه وقرآنه) أي جمعه وقراءته، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) أي قراءته. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فإذا بيناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك.[1]

وقد وصفه "**مصطفى صادق الرافعي** "بقوله:

<<آيات منزلة من حول العرش فالأرض بها سماء هي منها كواكب، بل الجند الإلهي قد نشر له من الفضيلة علم وانضوت إليه من الأرواح مواكب أغلقت دونه القلوب، واقتحم أقفالها، وامتنعت عليها أعراف الضمائر فابتزَ أنفالها.

وكم صدَواعن سبيله صدَا،ومن ذا يدافع السيل إذا هدر؟ !

[1] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، المجلد5، ج41، باب القاف، مادة (قرأ)، ص 3563.

واعترضوه بالألسنة ردَا،ولعمري من يود على الله القدر؟ !

وتخاطروا له بسفهائهم كما تخاطرت الفحول بأذناب،وفتحوا عليه من الحوادث كلَ شدق فيه كلَ داهية ناب.

فما كان إلاَ نور الشمس، لا يزال الجاهل يطمع في سرابه ثمَ لا يضع قطرة في سقائه، ويلقي الصبي عطاءه ليخفيه بحجابه ثمَ لايزال النَور يتبسط على غطائه...>>[1]

وهنا يصف الأثر الذي يتركه القرآن لدى سامعيه ومدى إعجازيته؛أي أنَ القرآن هو ذالك الكلام الذي تحدَى به الله بني البشر على أن يأتوا بآية أو لفظة أو حرف من مثله إن استطاعوا ؛وهم بصدودهم هذا لم يستطيعوا له صدَا.ويبقى القرآن معجزة الرسول محمد صلَى الله عليه وسلم الخالدة لكل زمان ومكان ،ليس كمثله شيء .

عن أحمد عن عبد الله عن أبو يحيى الرازي: حدثنا سهل، حدثنا يحيى ابن أبي بكير،عن هشيم ،عن داود،عن الشعبي؛قال:<<فرَق الله تنزيله فكان بين أوَله وآخره عشرون أو نحو من عشرين سنة:

أنزله قرآنا عظيما وذكرا حكيما،وحبلا ممدودا، وعهدا معهودا، وضِلًا عميما، وصراطا مستقيما، فيه معجزات باهرة، وآيات ظاهرة، وحجج صادقة،ودلالات ناطقة،أدحض به حجج المبطلين،ورد به كيد الكائدين،وقوَّى به الإسلام والدين،فلحبَ منهاجه،وثقب سراجه،وشملت بركته وبلغت حكمته،وعلى خاتم الرسالة والصادع بالدلالة،الهادي للأمة، الكاشف للغمة،الناطق بالحكمة،المبعوث بالرحمة،فرفع أعلام الحق وأحيا معالم الصدق،ودمغ الكذب،ومحا آثاره،وقمع الشرك،وهدم مناره،ولم يزل يعارض ببيناته اباطيل المشركين حتى مهَّد الدَين وأبطل الشبه

[1] – الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العربي، لبنان، ط 9، 1978، ص 29

والملحدين صلَى الله عليه صلاة لا ينتهي امدها، ولا ينقطع مددها وعلى آله وأصحابه الذين هداهم وطهرهم،وبصحبته خصَهم وآثرهم[1]>>.

وقال" جلال الدين السوطي":<<وإنَّ كتابنا القرآن مفجر العلوم ومنبعها،ودائرة شمسها ومطلعها،أودع فيه سبحانه وتعالى فيه كل شيء، وأبان فيه كل هدي وغي،فترى كلَ ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد؛ فالفقيه يستنبط منه الاحكام، ويستخرج منه حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه،ويرجع إليه في معرفة خطإ القول من صوابه، والبياني يهتدي به الى حسن النظام،ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام .

وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولى الأبصار ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار إلى غير ذلك من العلوم لايقدر قدرها إلاَ من علم حصرها.هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة اسلوب تبهر العقول،وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لايقدر عليه إلاَعلام الغيوب>>[2]

وما ذكر في القرآن عن القرآن قوله تعالى :(**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29))** [3]

وقال :((**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)))**[4]

وقال : **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)**[5]

---

[1]– الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد، ت : كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص ص 9– 10.

[2]– السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ت: الارنؤوط شعيب (مصطفى شيخ مصطفى)، مؤسسة رسالة ناشرون، (بيروت، لبنان)، ط1، 1929هـ 2008م ، ص 15 .

[3] – سورة ص، الآية 29.

[4] – سورة الزمر، الآية 27، 28.

[5] – سورة محمد، الآية 24.

وقال(**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**)[1]

نشأت علوم العربية في أحضان القرآن الكريم خدمة له وتقربا لفهمه، وصونا للسانه، واكتشافه لبعض أسراره، ولا غرَو في ذلك فهو النَبع الثري، والمصدر العذب الذي لا ينضب، لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسن، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، معجزة في نظمه معجزة في مضمونه،معجزة في تراكيبه،معجزة في ألفاظه،بل معجزة حتى في أصواته وحروفه المقطعة،في وضوح وبيان لا يخالطه التباس أو إبهام ولكنه حمال أوجه يتفتح كلَ حين على كلَ جديد لمن يفتح الله عليه منه لمن يديم قراءاته كما كان يثني على المؤمنين ايام الوحي،ويذهب إلى مايشخصه القرآن إليه ويحمل نفسه على ما يحمل عليه.[2]

كان القرآن العظيم مددا لكل باحث ومنقب ذخيرة لاتنفذ لكل من ينشد العون والمثالية المطلقة؛ فمن معينه يرتوون ومن أفكاره يقتبسون ومن هداه يسترشون ومن سحر بيانه،وروعة أسلوبه يتأثرون.[3]

2- الإعجاز:

تعريف المعجزة:عندنا فعلان؛أحدهما ثلاثي،ولآخر رباعي.

الثلاثي: عَجَزَ يَعْجِزُ فهو عَاجِزٌ، ومصدر الفعل هو العَجْزُ.

الرباعي: أَعْجَزَ يَعْجِزُ فهو مُعْجَزٌ ومصدر الفعل هو الإعْجَازُ.

---

[1] – سورة القمر، الآية 17 .

[2]– ساسي عمار، الإعجاز البياني في القرآن الكريم (دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات)، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، (بوفاريك، البليدة)، ط1، 2003م، ص 9.

3 – باحاذق عمر محمد عمر، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، (1414هـ ، 1994م)، ص 9.

المعجزة إذا:هو اسم الفاعل المؤنث من فعل ذلك الفعل.وهي الأمر الخارق للعادة السالم من المعارضة يظهره الله تعالى على يد النبي،تصديقا له في دعوى النبوة .

تعريف الإعجاز:

لغة :مصدر وفعله رباعي هو أَعْجَزَ :نقول أَعْجَزَ يُعْجِزَ إِعْجَازًا واسم الفاعل مُعْجِزٌ .

إصطلاحا: له عدَة تعريفات منها :تعريف مصطفى الصادق الرافعي قوله :

<<وإنما الإعجاز شيئان :

- ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته
- ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ،ليس له غير مدنه المحدودة بالغة مابلغت>>.

إذا الفرق بين العجز والإعجاز، أنَ العجز بإسكان الجيم هو نقيض الحزم ،عَجَزَ عن الأمر، يَعْجِزُ وعَجَزَ عَجْزًا فيهما، ورَجل عَجِزٌ وعَجَزُ عَاجِزٌ ومرةٌ عاجزٌ، عاجزةٌ عن الشيء.[1]

إذا العجز هو الضعف وعدم القدرة على فعل شيء ما.أمَا الإعجاز فهو مصدر الفعل الرباعي (أعجز) وبالتالي يصبح لدينا فعلان؛ الأول :فعل ثلاثي نقول : عَجَزَ، يَعْجِزُ، عَجْزًا بمعنى ضعف عن فعل الشيء وقصر عن التنفيذ وتأخر عن العمل المطلوب ولم يقدر عليه

[1]– ابن منظور، لسان العرب، باب العين، مادة عَجَزَ، ص 2816.

. امَا الفعل الثاني فهو فعل رباعي نقول :أَعْجَزَ؛ يُعْجِزُ، إِعْجَازًا فهو مُعْجِزٌ بمعنى سبق وفاز عليه بحيث لم يستطع الخصم العاجز إدراكه واللحاق به .

وفي تعريف دفة بلقاسم في مقاله (الذي نشره على الانترنت) للإعجاز قوله :

<<الإعجاز في اللغة يدل على الضعف وعدم القدرة. قال ابن فارس:((العين والجيم والزاي اصلان صحيحان يدل أحدهما عل الضعف والآخر على مؤخر الشيء والاول : عَجَزَ عن الشيء يَعْجِزُ عَجْزًا فهو عَاجِزٌ أي ضعيف ؛ ويقال أَعْجَزَنِي فلان إذا عَجِزْتُ عن طلبه وإدراكه والأصل الثاني :العَجزُ مؤخر الشيء والجمع أَعجَازُ وأَعجَازُ الأمور أواخرها >>[1]

3- إعجاز القرآن :

عرَف مصطفى صادق الرافعي إعجاز القرآن بأنه :

<<ممَا يعجز الناس عن الإتيان بمثله، ولذا وقع التحدي من الله تعالى للإنس والجن أن ياتوا بسورة من مثله فعجزوا>>[2]

لقد تحدى الله تعالى العرب أهل الفصاحة المتعودين على السليقة أن يأتوا بمثل القرآن أو بعشر سور منه او بسورة اوبآية أو بحرف فعجزوا واستسلموا : قال تعالى ((**قُلْ لَوِ اجْتَمعت الإِنْسُ والجِنُّ عَلَى أَن يَأتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآن لا يَأْتُوَن بِمِثْلِهِ ولَو كَان بَعْضُهُمْ لِبَعض ظَهِيرًا**))[3]

[1]– دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، (بسكرة– الجزائر)، العدد ، 2009، (forum–biskrat.com) منتديات بسكرة.

[2]– الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 06.

[3]– السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ص 653.

إنَ معجزة القرآن معجزة عقلية ترجع إلى تأمل معانيه وأسراره وهذا أبلغ و أدل في باب الإعجازمن المعجزات الحسية المادية التي أوتي بها النبيون قبل محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد أورد السيوطي (ت911 هـ) أنَّ : ((المعجزة أمر خارق للعادة مقرونة بالتحدي سالم عن المعارضة ،وهي إما حسية وإما عقلية))[1]

إذا القرآن أمر خارق للعادة فهو يخالف أسلوب العرب في كلامهم ؛ ليس بالشعر ولا بنثر مسجوع كالذي تعارفت عليه العرب ؛فتعذر على هؤلاء ان يأتوا بمثله ،وهو متفرد بأسلوبه وفي ألفاظه وفي تراكيبه ومعانيه ليس فيه اختلاف ولا تناقض .

قال تعالى : (**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**). [2]

وعن الإعجاز يتحدث الإمام الزركشي رحمه الله فيقول: ((وهو علم جليل ، عظيم القدر ، لأنَ نبوَة النبي صلَى الله عليه وسلَم ، معجزاتها الباقية القرآن ،وهو يوجب الاهتمام بمعرفة الإعجاز)). [3]

كما أنَ الإعجاز في هذا الكتاب العظيم موجود حتى في سماعه ولذا قال تعالى: (**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**). [4]

فلولا أنَ سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولاتكون حجة إلا وهي معجزة[5]

---

[1] – السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ص 645.

[2]– سورة النساء، الآية 82.

[3]– سورة التوبة، الآية 6.

[4] –ينظر : باحاذق عمر محمد عمر، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، ص 35.

[5]- المرجع نفسه، ص 35.

– إنَ إعجاز القرآن يكمن في نظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه

– إنَ وجه الإعجاز : الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب ، وغير ذالك مقترنا بالتحدي .

– إعجاز القرآن إعجاز بما فيه من نظم وتأليف وتصريف وأنَه خارج عن وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ، ومباين لأساليب خطاباتهم .

– إنَ وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة ثمَ صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس ، فإنَك لاتسمع الكلام غير القرآن منظوما ولا منثورا ، وإذا قرع السمع خلَص له في القلب من اللَذة والحلاوة في حال ، ومن الروعة والمهابة في حال أخرى ما يخلص منه إليه.[1]

وإعجاز القرآن : مركب اضافي ، مكون من كلمتين (إعجاز) و (قرآن) والتقدير في إعجاز القرآن هو : أَعجزَ القرآن الكافرين على أن يأتوا بمثله بحيث عجزوا عن ذلك .

والخلاصة في معنى إعجاز القرآن: عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن وقصورهم على الإتيان بمثله رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحديهم وتقرير عجزهم عن ذلك .

– القرآن الكريم معجزةٌ على مر العصور، وهو بهذا دليل على مصدره الرَباني .

دلَّت هذه المعجزة على صحة النبوة الشريفة الخالدة، فغدت معجزة القرآن والنبوة الشريفة وجهين لعملة واحدة وهي الشريعة الإسلامية.[2]

[1]– باحاذق عمر محمد عمر، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني ، ص ص 37 – 39.

[2] – حريز سامي محمد هشام، نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم– نظريا وتطبيقيا، دار الشروق للنشر والتوزيع ، (عمان، الأردن)، ط1 ، 2006، ص ص 23– 24.

4-الإعجاز اللغوي :

يرى **السيوطي**(ت911هـ) أنَّ الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص، وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام، ثمَ بيان أنَ هذا النظام مخالف لنظم ما عاداه ؛ فنقول : مراتب تأليف الكلام خمس :

1- ضم الحروف المبسوطة بعضها على بعض لتحصل الكلمات الثلاث : الإسم الفعل والحرف .

2- تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجملة المفيدة ، وهو النَوع الذي يتداوله النَاس جميعافي مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له : المنثور من الكلام .

3- ضم بعض ذلك إلى بعض ضمَا مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم

4- أن يجعل له مع ذلك وزن ويقال له شعر

إذا إنَّ القرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها ؛ فلا نقول عنه أنَه رسالة أوخطابة أو شعر أو سجع .[1]

يقول السكاكي : ((اعلم أنَّ الإعجاز القرآني يدرك ولايمكن وصفه ؛ كاستقامة الوزن تدرك ولايمكن وصفها كالملاحة ، وكما يدرك طيب النعم العارض لهذا الصوت ولايدرك تحصيله لغير ذوي النظرة السليمة إلاَ بإتقان عالمي المعاني والبيان والتمرين فيهما)).[2]

[1]- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ص 651.

[2] - المصدر نفسه، ص 651.

ومن أوجه إعجاز القرآن عند أهل العلم :

←هو الإيجاز مع البلاغة ← هو الرصف والنظم

←هو البيان والفصاحة ←هو مافيه الإخبار عن الامور الماضية

←هو ما فيه من علم الغيب الحكم على الأمور بالقطع ... الخ

ثمة قيما لغوية إعجازية تثوي وراء كل القيم الدينية والفيوضات الربانية التوجيهية سواء في مستوى الأصوات أو الأدوات أو الصرف أو التراكيب أو الأساليب اللغوية، تحليل النصوص اللغوية إلى مكوناتها الأساسية من أصوات وصرف ونحو وأساليب وصور ومنهج متلئب في اللغة، يسعف تبين الطرائق اللغوية والأساليب الإبلاغية والرسالة في المشروع اللغوي برمته.[1]

وندرس الإعجاز اللغوي لمعرفة الطريقة التي تم بها البناء اللغوي في المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والاسلوبية، وهو تلك الدراسات المتعلقة بالتحليل اللغوي للنص القرآني وإظهار أوجه الإعجاز فيه تتضمن مايلي :

1-**الإعجاز الصوتي** : يتركز على دراسة الجوانب الثلاثة الأساسية :

الاختيار، العدول الصوتي، التكرار وذلك بدراسة كل المظاهر الصوتية : الإدغام، الإبدال، تغير الحركة، الإمالة ... إلخ والتناسق الصوتي والإيقاع.

[1] - فليح أحمد، من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد5، 2009م، العدد (2، ب)، ص 2.

ويدرس فيها : الصوت الداخلي في شبكة العلاقات الصوتية، تكرار الاصوات في السورة كلها، ورؤوس الآيات والفواصل القرآنية .[1]

2-**الإعجاز الصرفي** : وفيه تدرس هوية الكلم الموظفة للعبارة عن دلالات خاصة ونواميس دينية مشخصة يزخر بها فضاء السورة القرآنية وجملة من الأدوات الرابطة وذلك بدراسة الجدول الصرفي في التعبير القرآني كالعدول من صيغة إلى أخرى (فعل – افتعل) والعدول من الافراد إلى الجمع أو العكس .

3-**الإعجاز التركيبي** : وفيه تقع جملة من الاساليب النحوية التي وظفت على نحو منسجم والخطاب الديني[2]، ويركز كذلك في دراسته على ظاهرة العدول ودراسة التركيب المعدول دلاليا الذي يؤدي معنى مخالفا لما هو ظاهر ويرتكز في دراساته على سلسلة الإنزياحات (التحولات) الموجودة في التركيب .

وكذلك الإلمام بالعدول في حروف الجر وحروف العطف وحروف النفي والاهتمام بالعدول في زمن الفعل ... الخ .

4-**الإعجاز البياني:** وهو ذلك الإعجاز الذي ترتكز في دراساته على أساليب التقديم والتأخير واسباب ذلك والتوكيد القرآني ... الخ.[3]

[1] – فليح أحمد، من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة ، ص 4.

[2] - المرجع نفسه ، ص 4.

[3] - نفسه، ص 4.

المبحث الثاني : ماهية الاعجاز الصوتي

1- مفهوم الصوت اللغوي :

لغة : الجرس والجمع أصوات، قال **ابن السكيت :** ((الصوت، صوت الإنسان، وغيره)) وقد ثبت علميا أن الصوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء[1] يقول ابن سينا: الصوت تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان))[2]

وقد اهتم علماء العربية بدراسة الأصوات على نحو يلتمس الصوت فيزيائيا وقياس سرعته ومساحته أمواجيا فقد سبق إليه جملة من الباحثين[3]'

الصوت اللغوي والقرآن :

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم حسب **ابن جني (ت 395 هت)** فالصوت بوصفه لغويا يعني تتبع الظواهر الصوتية لحروف المعجم العربي وفي القرآن العظيم وذلك من حيث مخارج الأصوات ومدارجها وأقسامها وأصنافها وأحكامها وعللها .....الخ وقد اتخذت المباحث الصوتية عند العرب القرآن أساسها لدراستها، وهي بطبيعة الحال مباحث تخدم الكتاب العظيم، وقد تم تناول هذه المباحث الصوتية ضمن مجموعتين هما الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية تظهر جليا في جهود علمائنا أهمهم:

- ابن سينا: أسباب حدوث الحروف

- الرماني(ت 386 هـ) : النكت في القرآن الكريم (التلاؤم)

[1] – الصغير محمد حسين علي، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، (بيروت، لبنان)، 2003، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص 14.

[3]– نفسه، ص 15.

-الجرجاني : دلائل الاعجاز

والصوت الإنساني هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة فعند اندفاع النفس من الرئتين تمر بالحنجرة فيحدث تلك الإهتزازات التي يعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل من خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ولكن الصوت الإنساني معقد إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة.[1]

والصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن ذلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق و الملاحظة أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة ...والصوت اللغوي له عدة جوانب منها العضوي أو النطقي والجانب الأكوستيكي أو الفيزيائي.[2]

1-الأصوات الصامتة :

الأصوات الصامتة في العربية ثمانية وعشرون صوتا تبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء وهي تتصنف حسب كمال بشر إلى :

أصوات إنفجارية: وهي ثمانية أصوات :

- **الباء:** صوت شفوي إنفجاري مجهور.
- **التاء:** صوت أسناني لثوي إنفجاري مهموس.
- **الدال:** صوت أسناني لثوي إنفجاري.

[1]- إبراهيم أنيس، الاصوات اللغوية، مكتبة نهضة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 7.

[2] - بشر كمال، علم الاصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 119.

- **الطاء:** صوت أسناني لثوي إنفجاري مهموس مفخم (مطبق).
- **الضاد:** صوت أسناني لثوي إنفجاري مجهور مفخم (مطبق).
- **القاف:** صوت قصي حنكي إنفجاري مجهور.
- **الهمزة** صوت حنجري إنفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمهجور.
- **الكاف:** صوت قصي حنكي إنفجاري مهموس.

الأصوات الإحتكاكية المركبة : وهي ثلاثة عشر :

- **الفاء:** صوت أسناني شفوي إحتكاكي مهموس.
- **الثاء:** صوت ما بين الأسنان إحتكاكي مهموس.
- **الذال:** صوت ما بين الأسنان إحتكاكي مجهور.
- **السين:** صوت لثوي إحتكاكي مهموس.
- **الزاي:** صوت لثوي إحتكاكي مهموس[1].
- **الصاد:** صوت لثوي إحتكاكي مهموس مفخم (مطبق).
- **السين:** صوت لثوي حنكي إحتكاكي مهموس .
- **الخاء:** صوت من أقصى الحنك إحتكاكي مهموس.
- **الغين:** صوت من أقصى الحنك إحتكاكي مهموس.

[1] – ينظر: بشر كمال، علم الاصوات، ص (247–301).

- **الحاء:** صوت حلقي إحتكاكي مهموس.
- **العين:** صوت حلقي إحتكاكي مجهور.
- **الهاء:** صوت حنجري إحتكاكي مهموس.

وهناك صوت آخر يوصف بأنه إحتكاكي وحبسي في نفس الوقت ألا وهو صوت الجيم

- **الجيم** :صوت لثوي حنكي مركب (حبسي إحتاكي) مجهور.

والصوت المركب مكون من وقفة متبوعة بصوت إحتكاكي من موقع نقطي واحد[1].

الأصوات البينية : أو أصوات (لم نر).

- **الراء:** صوت لثوي مكرر مجهور (الأصوات المكررة).
- **اللام** : صوت أسناني لثوي جانبي مجهور (الأصوات الجانبية).
- **الميم:** صوت شفوي أنفي مجهور
- **النون:** صوت أسناني لثوي مجهور(الغنة)

(الأصوات الأنفية)

أصوات أنصاف الحركات :

- **الواو:** صوت صامت من أقصى اللسان مجهور .
- **الياء:** صوت صامت حنكي وسيط مجهور.

ولهذه الصوامت صفات خاصة.

[1] – ينظر: بشر كمال، علم الاصوات، ص (301– 402) .

أصوات القلقلة : (قطب جد) : ق–ط–ب–ج– د بمعنى أن هذه الأصوات لازمة التحريك إذا وقعت ساكنة في النطق وهناك من العلماء من أضاف لها الهمزة.

أصوات التفخيم : (ويقابلها الترقيق)

- **أصوات مفخمة بطبيعتها** : الصاد– الضاد– والطاء– والظاء (أصوات الإطباق).
- **الأصوات البينية:** ولها حالات من التفخيم والترقيق أي أنها تكتسب التفخيم والترقيق من السياق الذي تقع فيه (القاف– الغين– الخاء).
- **الأصوات المرققة:** بقية الأصوات الصامتة وهي أصوات مرققة في الأصل.[1]

الأصوات الصائتة: وهي في الدراسات الحديثة تنقسم إلى :

- **حركات قصيرة:**الفتحة والضمة والكسرة وقد تكون مفخمة أو مرققة أو بين التفخيم والترقيق وهي حسب الكتابة ثلاث حركات قصيرة أما حسب النطق فهي تسع حركات.
- **حركات طويلة:** وهي حروف المد الألف والواو والياء وهي أيضا قد تكون مفخمة أو مرققة أو بين التفخيم والترقيق وهي بهذا تكون كتابة ثلاث حركات طويلة أما نطقا في تسع حركات طويلة وبهذا تكون الأصوات الصائتة مجموعة ثمانية عشر حركة.[2]

المقاطع: تشمل اللغة العربية على خمسة أنواع من المقاطع هي :

- **المقطع القصير المفتوح:** صامت +حركة قصيرة .
- **المقطع الطويل المفتوح:** صامت +حركة طويلة.

[1] – بشر كمال، علم الاصوات، ص 402.

[2] – المرجع نفسه، ص 403.

- **المقطع الطويل المغلق:** صامت + حركة قصيرة + صامت.
- **المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة بحركة طويلة:** صامت + حركة طويلة +صامت.
- **المقطع زائد الطول:** صامت + حركة قصيرة + صامت+ صامت.

والمقاطع الأولى هي الأكثر شيوعا في الكلام العربي أما الأخيران فقليلا الشيوع .

يقول **ابن عطية:** (لو نزعت حرفا من القرآن ثم أدرت اللغة من ألفها إلى بائها لتجد ما يسد مسده فلن تجد)[1]. ومن هنا تكمن أهمية الصوت في القرآن الكريم فاللغة في جوهرها عبارة عن أصوات أو مقاطع صوتية أي أن بداية تأليف اللغة تبدأ من هذه الوحدة الصغرى (الصوت) التي تشكل بناء الجمل والتراكيب التي يكون لكل منها معنى مفيد ومستقل بنيويا.[2]

يميز اللسان العربي الجانب الموسيقي الإيقاعي في أغلب نواحيه، والقرآن نزل بهذا اللسان، وجمالية التركيب القرآني تبرز في اتساق المقاطع وتناسقها وانسجامها.

يقول **الرافعي** " فلما قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته وكلماته في جملة ألحانا لغوية رائعة كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة قراءاتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى وأنه أمر لا قبل لهم به "[3].

[1] – ابن عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد الله بن ابراهيم الأنصاري وآخرون، مطابع دار الحير، قطر، مجلد1، ط2، 2007م، ص 13.

[2] – ينظر: دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 03.

[3] – الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة، دار الكتاب العربي، لبنان، ط و، 1973، ص 168.

والإنسان بطبعه يحب كل ما هو حسن ويكره كل ما هو قبيح فهو ينسج كلامه وينتقي في اختياراته ما تميل إليه النفس ويرتاح إليه سمعه والقرآن يجمع بين حسن الصوت ودقة المعنى.

ويهتم الإعجاز الصوتي بدراسة الأصوات من حيث اختياراتها على مستوى (الإبدال، الإعلال، الإدغام .... الخ) وتكرار الأصوات وتتابعها.

2- الإعجاز الصوتي عند الباحثين القدامى والمحدثين :

أ- القدامى :

من العلماء الذين درسوا أو ذكروا الإعجاز الصوتي في مؤلفاتهم الإمام الرماني (ت 386هـ) في رسالته "**النكت في إعجاز القرآن** "والخطابي (ت 388هـ) في رسالته "**بيان إعجاز القرآن** " وقد بدأت في الفترة ما بعد القرن الرابع هجري والتي انتقلت فيها دراسة الإعجاز القرآني من نظرات مجملة إلى دراسة مفصلة وتحول النظر إلى الإعجاز من كونه وسيلة لإثبات المصدر الرباني للقرآن ودليلا على نبوَة محمد صلَى الله عليه وسلم إلى غاية سامية هي دراسة الخطاب القرآني بحد ذاته ، وفي هذه المرحلة نشأ علم البلاغة القرآنية أوعلم أساليب البيان في القرآن أو علم النظر القرآني .

1- الرماني (ت 386هـ) :

عدَ الرماني وجوه الإعجاز سبعة ؛ جاعلا البلاغة على رأس هذه الوجوه ، فابتدأ بها كتابة النكت ، وحصر البلاغة في ثلاثة طبقات :

1. أدنى طبقة
2. أعلى طبقة

3. وسائط بين أعلى الطبقة وأدنى طبقة

حصر وجوه البلاغة في عشرة أقسام: الإيجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، الفواصل ،التجانس، التصريف، التضمين، حسن البيان. ومن هذه الاوجه مايرتبط بالصوت كالتلاؤم والفواصل والتجانس، فعرَف التلاؤم أنَه نقيض التنافر وأنه تعديل الحروف في التأليف ؛ جاعلا التأليف على ثلاثة أقسام :

- متنافر.
- متلائم في الطبقة الوسطى.
- متلائم في الطبقة العليا.[1]

ولا تخلو الاقسام الأخرى البلاغية من إشارات صوتية كما في قسم الإيجاز وذلك حين قارن بين قوله تعالى : **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)**[2] وبين قول العرب (القتل أنفى للقتل) فقال : ((وامَا الإيجاز في العبارة فإنَ الذي هو نظير القتل أنفى للقتل ، في قوله تعالى : ((القصاص حياة ، الأول أربعة عشرا حرفا والثاني عشرة أحرف))[3].

2- الخطابي (ت388 هـ) :

ذهب هو الآخر إلى أنَ سبب إعجاز القرآن هو بلاغته التي حازت من طبقات الكلام أرفعها (البليغ، الرصين، الجزل) وأوسطها (الفصيح، القريب، السهل)وأقصدها (الجائز، الطلق، الرسل)، وقد أتى بعبارة غاية في الحكمة والروعة حدد بها عوامل الإعجاز بثلاثة أمور

[1] – الرماني علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، (د ط)، (د ت)، ص 75.

[2] – سورة البقرة، الآية 179.

[3] – المصدر نفسه، ص 78.

هي : اللفظ، المعنى، النظم، ووازن بينها موازنة دقيقة؛ فقال : (وانما يقول الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حامل – معنى به قائم – رباط لهما ناظم).[1]

إنَ سبب إعجاز القرآن في رأي الخطابي هو فصاحة ألفاظه، ونظم تأليفه ، ثم تضمنه للمعاني الصَحيحة، وبذلك فإنَ ثلثي إعجازه راجع في حقيقته إلى طبيعته الصوتية .

3-الباقلاني (ت 403 هـ) :

سار على خطى **الخطابي** (ت 388هـ) عند وقوفه على الوجه البلاغي للإعجاز،وعنده أن بلاغة القرآن معجزة بنظمها ،فهو يقول عن القرآن :((أنه بديع النظم ،عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم العجز الخلق عنه ،فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه منها:ما يرجع إلى الجملة ،وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه،واختلاف مذاهبه،خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم،ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ،وله أسلوب يختص به،ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد))[2]

إن أهم ما طلع به **الباقلاني** (ت 403 هـ) بخصوص الإعجاز الصوتي في القرآن هو التفاتته الرائعة، إلى فواتح السور من الحروف المقطعة التي افتتحت بها ست وعشرون سورة مكية، وثلاث سور مدنية، وما قدمه من تصنيف صوتي لهذه الحروف. ومن أهم ما تناوله الباقلاني يتمثل في :

[1] – الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم، بيان إعجاز القرآن، ت: محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د ت، ص 26.

[2] – الباقلاني، القاضي ابو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، ت: ابو عبد الرحمان صلاح الدين بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2001، ص 62.

❖ **الإعجاز الصوتي في فواتح السور:**

تجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم افتتح عامة سوره الـ (114) بعشرة أنواع بيانية من فنون القول ،لا يخرج شيء من السور عنها ،وهي:

1- الإستفتاح بحروف التهجي، نحو: **(ق)**، **(ألم)**....في 29سورة .

2- الإستفتاح بالجمل الخبرية، نحو:(**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)**)....في 23 سورة .

3-الإستفتاح بالقسم، نحو: (**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1))**،(**وَالطُّور (1))**....في 15سورة .

4-الإستفتاح بالثناء على الله: (**الْحَمْدُ لِلَّهِ (1)) و (سُبْحَان (1))**...في 14 سورة.

5-الإستفتاح بالنداء: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا)** ... وغيرها في 10سور.

6-الإستفتاح بالشرط: (**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**)... في 7 سور.

7-الإستفتاح بالأمر: (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1))**... وغيرها في 6 سور .

8-الإستفتاح بالإستفهام: (**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ**)... وغيرها في 6 سور.

9-الإستفتاح بالدعاء: (**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**)... وغيرها في 3 سور.

10-الإستفتاح بالتعليل : **(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ(1)**) ... في سورة واحدة .[2]

❖ عدد الحروف المقطعة وعدد سور القرآن الكريم .

❖ أنصاف الصفات في الحروف المقطعة .

❖ أبنية الكلمات العربية في أبنية الحروف المقطعة.

❖ هـ)-الدلالة الصوتية للحروف المقطعة.

4-ضياء الدين بن الأثير (ت 637 هـ):

من أكثر الباحثين الذين عناهم إعجاز القرآن من الناحية الصوتية ،بعد تأليفه لكتابه (المثل السائر) فانتهى إلى تحديد مقياس (الذوق)أداة للحكم الجمالي على ألفاظ اللغة،وقد ثبت عنده أن ((الفصيح من الألفاظ هو الظاهر البين وما كان مألوف الاستعمال لمكان حسنه، وحسنه مدرك بالسمع ،والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لأنه صوت يأتلف عن مخارج الحروف ،فما استلذه السمع منه فهو الحسن))[1]

وفي محاولة منه لإثبات نظريته هذه لجأ إلى قياس حاسة السمع التي تلتقط الأصوات ومقارنتها بالحواس الأخرى ،فيقول ((ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار،وصوتا منكر كصوت حمار،وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل،ومرارة كمرارة الحنظل،وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم)).[2]

ومثله الأعلى في ذلك هو أسلوب القرآن الكريم فيقول: ((إذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وجدناه سهلا سلسا،وما تضمنه من الكلمات الغريبة يسير جدًّا،هذا وقد أنزل في زمن العرب العرباء،وألفاظه كلها من أسهل الألفاظ وأقربها استعمالا وكفى به قدوة في هذا الباب))[3]

---

[1] – ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أبو عبد الرحمان بن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت ، ص 1-25.

[2] – المرجع نفسه، ص 1-82.

[3] – نفسه، ص 1-25 .

وما تناوله ابن الأثير حول موضوع الإعجاز الصوتي ومعاييره نعرض الآتي :

1-عدد أحرف الكلمة .

2-خفة الحركة وثقلها .

3-الجدة وعدم الإبتذال .

4-المناسبة الصوتية في اختيار لفظ دور آخر.

5-التقديم والتأخير بسبب صفات الحروف.

6-ملائمة جرس اللفظ للسياق.

ب-المحدثين :

تناول الباحثون المعاصرون الإعجاز الصوتي للقرآن ضمن إطار الإعجاز البياني كذلك، إلاَ أنَ دراسات المحدثين تميَزت بالمزج بين الجانب البياني والجانب الفني أي الصوت والإيقاع معا .

1-مصطفى صادق الرافعي :

ذهب الرافعي إلى أنَّ جهات الإعجاز كلها إنما هي صفات من نظم القرآن وطريقة تركيبه ولما وجد أنَ سر الإعجاز منعقد في نظمه فقد حصر جهات النظم في ثلاث: الحروف والكلمات والجمل .[1]

[1] – الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 150.

وينطلق الرافعي في دراسة النظم من أصغر وحدة في الكلام، وهي الصَوت الذي يحدثه الحرف، ويجعل هذه الوحدة أساسا لحدوث النغم؛ ويمزج بين الدلالة الصوتية للحرف القرآني ، وبين دلالته النفسية البعيدة معتبر أن مادة الصوت تمثل مظهر الانفعال النفسي .

كذلك يلمح الرافعي إلى أهمية الحركات أو الأصوات القصيرة الصرفية والنحوية في تشكيل صور الحروف وصفاتها لأنها تمثل مظاهر الكلمات .

2- سيد قطب :

يعتبر من أكثر الباحثين المعاصرين اهتماما بالجانب الصوتي والإيقاعي في القرآن الكريم وهذا يظهر مدى شغفه الكبير به من خلال ما نلاحظه في كتبه العديدة.

وبعد بحثه الطويل في تحليل البيان القرآني وأسرار إعجازه خلص إلى تعداد العناصر الأساسية للبيان القرآني المعجز تستمد منها العبارة القرآنية بشكل خاص دلالتها،وهذه العناصر يدور جلها حول محوري الصوت والإيقاع وهي خمسة:

1-مفردات الدلالات اللغوية للألفاظ.

2-الدلالة المعنوية: الناشئة عن اجتماع الألفاظ وترتيبها في نسق معين .

3-الإيقاع الموسيقي: الناشئ من مجموعة إيقاعات الألفاظ، متناغم بعضها مع بعض

4-الصور والضلال: التي تعشها الألفاظ متناسقة في العبارة.

5- أو طريقة تناول الموضوع والسر فيه.[1]

[1]- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة،(د ط)، (د ت)، ص 41.

ومن بين الدراسات أو الأبحاث التي ركز عليها السيد قطب هي التناسق الصوتي في القرآن من حيث تخير الألفاظ والإيقاع الموسيقي.

3-محمد عبد الله دراز:

بين في كتابه النبأ العظيم الذي قسمه إلى مبحثين تحدث فيهما عن:

1-بيان مصدر القرآن الكريم.

2-إعجاز القرآن. [1]

القرآن الكريم معجزة لغوية، يُذْكَر أنَّ أول ما بهر العرب من هذا الكتاب الكريم نظامه الصوتي، وهذا النظام الصوتي له مظهران إثنان :

الأول: ترتيب الحروف في كلماتها من حيث الحركة والسكون،فهذه حركة تعقبها حركة أو يعقبها سكون ،وكذلك يستهوي الأذن من قبل أن تعرف ذات الحرف وحقيقته

الثاني: فهو وضع الحروف بعضها مع بعض، فهذا حرف مجهور ،وآخر شديد، وثالث مهموس،ورابع فيه صغير ،وخامس فيه قلقلة

وهذان المظهران يمثلان جمال الإيقاع في القرآن الكريم، وهو ما يعبر عنه بالجرس الصوتي أو موسيقي الألفاظ.[2]

ويحدد مراتب أربع ليتحدث عنها في كتابة النبأ العظيم وهي :

1-القرآن في قطعة قطعة منه.

[1] – فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، الجامعة الأردنية، (د ط)،، (د ت)، ص 102.

[2] – المرجع نفسه، ص 108.

2-القرآن في سورة سورة منه.

3-القرآن فيما بين السورة والسورة.

4-القرآن في جملته .[1]

4- محمد محمد داوود :

فقد تحدث في مؤلفه الإعجاز البياني في القرآن الكريم على الظواهر الصوتية التي تفرد بها القرآن الكريم والتي تلفت الإنتباه؛ ويظهر فيها وجه من وجوه الإعجاز، كما درس فيه عدة مسائل :

م1: أثر صوتيات القرآن في حفظ اللغة العربية تطرق فيه لتهذيب اللغة العربية (تنقية صوتية)

م2: الإيقاع والنظم القرآني.

م3: الفاصلة بين التناسق الصوتي ورعاية المعنى.

م4: إيحاء الصوت بالمعنى.

م5: التناسب والتناسق بين نوع الحركة والمعنى.

م6: عولمة الصوت وعالمية النغم الصوتي.

1 - فضل حسن عباس وآخر، إعجاز القرآن الكريم، ص 109.

المبحث الثالث : بين يدي سورة الصافات

التعريف بها :

سورة الصافات هي السورة السابعة والثلاثون في ترتيب المصحف[1]، وهي السادسة والخمسون في تعداد نزول السور، كان نزولها بعد سورة الأنعام وقبل سورة لقمان، وهي مكية وعددها في المدني والشامي والكوفي مائة آية وآيتان وثمانون آية. [2]

وتعتبر هذه السورة من حيث عدد الآيات هي السورة الثالثة من بين السور المكية، ولا يفوقها في ذلك سوى سورتي الاعراف والشعراء .[3]

سماها بعض العلماء سورة الذبيح ؛وذلك لأن قصة الذبيح لم تأت في سورة أخرى سواها .[4]

وسميَت بالصَافات : لقسم الله تعالى في هذه الآيات بأشياء من مخلوقاته.

– واختلف النَاس في معناها – فقال ابن مسعود ، ومسروق ، وقتادة : هي الملائكة التي تصف في السماء في عبادة الله تعالى وذكره صفوفا، وقالت فرقة: أراد كل من يصف من بني آدم في قتال في سبيل الله أو في صلاة وطاعة، والتقدير: والجماعات الصَافات ؛ واللفظ يحتمل أن يعمَ جميع هذه المذكورات .[5]

مضمونها :

سورة الصَافات سورة مكيَة ، ومن المعلوم أنَ السور المكيَة نزلت لبيان أصول الإعتقاد وهي : توحيد ألوهية وربوبية الله سبحانه وتعالى والوحي والنبوَة واثبات البعث والجزاء .

---

[1] – محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، دار النهضة مصر، القاهرة، 1998، ج1، ص 63

[2] – ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 270.

[3] – محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ص 63.

[4] – المرجع نفسه، ص 63.

[5] – ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 270.

– قد افتتحت سورة الصَافات بقسم من اللَّه بأشياء من مخلوقاته على أن الألوهية والربوبية لله عزَ وجل وحده ، وقد أتى بأدلة تثبت ذالك .

– ثم عرض الله آيات تبين إنكار المشركين لتلك الادلة وكفرهم بالله والبعث والجزاء

– ثمَ ظهرت الآيات التي تبين وعيد الله للمشركين بمعاقبتهم يوم الحساب وتوبيخ الملائكة لهم .

– وما يليها من وعد الله للمؤمنين بحسن المال أو الخاتمة جزاءا لهم على إيمانهم به وهو دخول الجنَة والعيش في النعيم .

– سرد الله الكلام الذي يجري بين أهل الجنَة وأهل النار

–ذكر الله رسالات الوحي إلى النبي محمد صلَى الله عليه وسلم وتعرض لقصتين لنوح وإبراهيم عليهما السلام ثمَ قصة موسى وهارون عليهما السلام .

– في أواخر السورة تضمنت توبيخا للمشركين الذين جعلوا بين الله سبحانه وتعالى وبين الملائكة نسبا، وبيان أقوالهم الكاذبة والباطلة وبيَّن أنَ عباده المؤمنين هم المنصورون يوم القيامة.

– اختتمت السورة بقوله : ((**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)). (الصافات: 180–182).

فضل سورة الصافات :

وفي فضل هذه السورة ما ورد في حديث الرسول : قال النسائي : ((أخبرنا اسماعيل بن مسعود حدثنا خالد : يعني ابن الحارث عن ابن أبي ذئب قال : أخبرنا الحارث بن عبد الرحمان عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ((كان رسول الله صلَى الله عليه وسلَم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصَافات ، تفرد به النَسائي)) .

سورة الصافات:

سورة مكية. قصيرة الفواصل سريعة الإيقاع، كثيرة المشاهد والمواقف، متنوعة الصور والضلال، عميقة المؤثرات، وبعضها عنيف الوقع، عنيف التأثير.

تستهدف– كسائر الصور المكية – بناء العقيدة في النفوس وتخليصها من الشوائب الشرك في كل صوره وأشكاله، لكنها بصفة خاصة تعالج صورة معينة من الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى. و تقف أمام هذه الصور طويلا، وتكتشف عن زيفها و بطلانها بوسائل شتى، تلك هي الصور التي كانت جاهلية العرب تستسيغها، وهي تزعم أن هناك قرابة بين الله سبحانه والجن، وتستطرد في تلك الأسطورة فتزعم أنه من التزاوج بين الله تعالى والجنة ولدت الملائكة ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله.

هذه الأسطورة تتعرض لحملة قوية في هذه السورة، بحيث تكشف عن تفاهتها وسخافتها.[1]

يجري سباق السور في عرض موضوعاتها في ثلاثة أشواط رئيسية (حسب السيد قطب):

الشوط الأول :

يتضمن افتتاح السور بالقسم بتلك الطوائف من الملائكة **(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا)** (الصافات: 1–3)، على وحدانية الله رب المشارق مزين السماء بكواكب، ثم تجئ مسألة الشياطين وتسمعهم للملإ الأعلى ورجمهم بالشهب الثاقبة، يتلوها سؤال لهم

–أهم أشد خلقا أم تلك الخلائق (الملائكة والسماء والكواكب والشياطين والشهب)؟

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، (د ط)، 1977، ص 3474.

للتوصل من هذا إلى تسفيه ما كانوا يقولونه عن البعث ،وإثبات ما كانوا يستعبدونه ويستهزئون بوقوعه ، ومن ثم يعرض ذلك المشهد مطول للبعث والحساب والنعيم والعذاب ،وهو مشهد فريد .....[1]

الشوط الثاني :

يبدأ بأن هؤلاء الضالين لهم نظائر في السابقين ،الذين جاءتهم النذر فكان أكثرهم من الضالين ويستطرد في قصص أولئك المنذرين من قوم نوح وإبراهيم وموسى وهارون و إلياس ولوط ويونس،وكيف كانت عاقبة المنذرين وعاقبة المؤمنين .

الشوط الثالث :

يتحدث عن تلك الأسطورة التي مرَّ ذكرها، أسطورة الجن والملائكة، ويقرر ذلك وعد الله ورسله بالظفر والغلبة:(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون).

وينتهي بختام السورة بتنزيه الله سبحانه والتسليم على رسله والاعتراف بربوبيته: ((**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)). (الصافات: 180-182).

وهذه القضايا التي تتناولها السورة في الصميم .[2]

مناسبة سورة الصافات لما قبلها :

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها في :

[1] – سيد قطب، مرجع سابق ، ص 3476 .

[2] – المرجع نفسه، ص 3476.

1-وجود الشبه بين أول هذه السورة وآخر سورة يس وهي السورة المتقدمة في بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شيء في السماوات والأرض ،ومنه الميعاد وإحياء الموتى لأن الله تعالى كما في سورة يس هو المنشئ السريع الإنجاز للأشياء ،ولأنه كما في مطلع هذه السورة واحد لا شريك له ،لأن سرعة الإنجاز لا تتهيأ إلا إذا كان الخالق الموجد واحد .

2-هذه السورة بعد يس كالأعراف بعد الأنعام وكالشعراء بعد الفرقان ،في تفصيل أحوال القرون الماضية، المشار إليهم وإلى كلامهم في سورة يس في قوله سبحانه وتعالى :(**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُون**)[1] (يس-)31

3-توضح هذه السورة ما أجمل في السور السابقة من أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة. [2]

[1] - طنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط، ص 63.

[2]- الزحيلي وهبة، التفسير المنير، ص 60-61.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية للإعجاز الصوتي

المبحث الاول: العدول الصوتي

العدول لغة: حياد الشيء عن وجهته وإمالته عنها: عدل عن الطريق أي مال وحاد عنه.

اصطلاحا: هو الانتقال بالألفاظ في النص من سياقه المألوف إلى سياق جديد خلاف الظاهر مما يثير التساؤل ويلفت النظر والانتباه.[1]

ويقصد بالعدول الصوتي الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية والمثالية في الأصوات توجد في الصوت المفرد وفي الصيغ الصرفية وفي تركيب الجمل، ولقد كان الخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى ملمحا من ملامح الجرأة لذلك سماه **ابن جني (ت 395هـ)** بشجاعة العربية ليدل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها في التعبير عن أغراض المبدع.

العدول اللغوي يهدف من ورائه المبدع تحقيق نوع من الجمال الفني، وعلم المعاني، مثلا: يبيح خروج الكلام عن أصل وضعه، فأبوابه تقوم أساسا عن العدول على مستوى الاستخدام المألوف.[2]

ويمكن تصنيف الألفاظ بحسب طريقة عدولها كالآتي:

1-الإعلال:

وهو قلب حرف العلة أو حذفه أو تسكينه أو نقله.

- **الإعلال بالقلب:** ويتجلى بقلب حرف العلة ومعروف أن الألف لا تكون أصلا في الأسماء المتمكنة والأفعال وهي إما تكون منقلبة عن ياء أو واوا.

[1]- دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 10.

[2]- ميسة محمد الصغير ، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: علوم اللسان العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2011م/م2012، ص 96.

كما لا تقع أولا، وإنما تقع حشوا أو طرفا، وإذا كان معها حرفان في الكلمة فلا نحكم عليها بأنها زائدة وإنما نحكم عليها بأنها منقلبة عن واو أو عن ياء.

والإعلال يتناول أحرف المد والحركات القصيرة. [1]

قلب الواوو والياء ألفا:

- "لا يسمعون إلى الملإ الأعلى" الأعلى، لأن حركتها أصلية وما قبلها مفتوح، علا يعلو علوا، عليا

✓ " **وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (15)**" ، قَوَلُوا قَالَ يَقُولُ قَوْلًا

✓ " **بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ(37)** " ، جَيَءَ ، جَاءَ يَجِيءُ مَجِيئًا.

- **الإعلال بالحذف:**

تحذف من بنية الكلمة أصوات في مواضع معينة وقد يأتي هذا الحذف لغرض موافقة الفاصلة، أو لغرض جمالي أو دلالي.[2]

- **الحذف في أحرف العلة الطويلة:**

في الفعل الأجوف: يحذف حرف العلة إذا كان ممدودا وبعده حرف ساكن.

- "**إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ(40)** " أباق. قد أدى حذف حرف العلة إلى تسهيل اللفظ، لأنه قلل من الوقت والجهد العضلي المبذول.

[1]– صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي (المقطع، الكلمة، الجملة)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص: اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، 2009، ص 54.

[2]– دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 17.

- **الإعلال بالنقل:**

وهو نقل الحركة إلى صوت صامت ساكن، ومن ذلك "أَعُوذُ" التي أصلها "أَعْوُذُ" حيث نقلت حركة الواو إلى العين لصعوبة نطق الضمة مع الواو.[1]

ومن الإعلال بالنقل ما ورد في قوله تعالى في سورة الصافات:

" **وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ(36)** " .

يَقُوُلون: وقد نقلت الحركة من الواو إلى القاف وذلك لصعوبة نطق الضمة مع الواو.

2-الإبدال:

يعتبر الإبدال من التغيرات الصوتية في اللغة، وهو تغيير حرف بحرف، حيث يزال المبدل منه، ويوضع المبدل مكانه وهو يشبه الإعلال من حيث أن كلا منهما تغيير في الموضع، لكن الإعلال خاص بأحرف العلة والإبدال خاص بالأحرف الصحيحة.

ورأى **ابن يعيش (ت 643 هـ)** أن حروف البدل من غير إدغام أحد عشرة حرفا، فيها من حروف الزيادة ثمانية وهي: الألف والياء، والواو والهمزة، والنون والميم والتاء والهاء وثلاث من غيرها وهي الطاء والدال والجيم.[2]

وما ورد عن الإبدال في سورة الصافات ما يلي:

- إبدال تاء افتعل طاء عندما تكون فاء افتعل صاد:

ما ورد في سورة الصافات حول هذا النوع من الإبدال مثالا واحدا ألا وهو:

" **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ(153)** " اصتفى

[1]- صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية، ص 58.

[2]- ابن يعيش، شرح التصريف الملوكي، ت: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، سوريا، ط1، 1973م، ص 213.

سبب الإبدال أن صوت الصاد مفخم، وصوت التاء مرقق، وهناك صعوبة في الانتقال من التفخيم إلى الترقيق، فأبدل صوت التاء بصوت الطاء المفخم، فحدث ما يسمى بـ: المماثلة بالتفخيم والموقف الذي تعبر عنه الآية.

- إبدال تاء افتعل طاءا عندما تكون فاء افتعل طاء:

أما بالنسبة لهذا النوع من الإبدال فقد وجد في آيتين هما:

" **قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ(54)** " مطتلعون

وسبب الإبدال أن الطاء صوت (حبسي، أسناني، لثوي، مفخم، غير مجهور) ، والتاء صوت (حبسي، أسناني، لثوي، مفخم، غير مجهور)، فالخلاف بين الصوتين يظهر فقط في الترقيق والتفخيم. إذا هناك صعوبة في الانتقال من التفخيم إلى الترقيق، فحدث ما يسمى بالمماثلة بالتفخيم.

" **فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ(55)** "، اطتلع (نفس التفسير لمطلعون).

3-الإدغام:

هو تقريب صوت من صوت ولا يكون إلا في مثلين متقاربين، ولذا يسمى بالتشابه أو التماثل، ورأى **سيبويه (ت 180 هـ)** أن الهدف من الإدغام توفير الجهد والزمن خلال النطق.[1] وكذلك **ابن يعيش (ت643 هـ)** رأى أن الغرض من الإدغام طلب التخفيف، لأنه ثقل عليهم التكرير، فيضعون ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعونها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه.[2]

[1]- صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي، ص 60.

[2]- ابن يعيش، شرح المفصل، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، إدارة المطبعة المنيرية، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 121/10.

الإدغام يعني "أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقوف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الواحد كالمستهلك على حقيقة التداخل والإدغام".[1]

ويمكن القول أن الإدغام ثلاثة أنواع:

1-إدغام في كلمة واحدة: وهو كثير في القرآن الكريم.

2-إدغام بين حرفين متماثلين متجاورين من كلمتين متجاورتين شرط أن تنتهي الكلمة الأولى بصوت ساكن وتبدأ الكلمة الثانية بصوت مماثل متحرك، فيرتفع اللسان رفعة واحدة مع توفير الجهد والزمن.

3-إدغام بين حرفين متقاربين متجاورين ومن كلمتين متجاورتين وهو ما يسمى بالإدغام المتجانس في علم التجويد.

ومما ورد عن الإدغام في سورة الصافات كثير منها:

أولا: الإدغام في كلمة واحدة:

وهناك الكثير من الأمثلة نختار منها ما يلي:

- ✓ " **وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ(16)** "، كننا، إننا (إدغام النون).
- ✓ "**الْأَوَّلُونَ(17)** " إدغام الواو، الأوولون.
- ✓ "**فَإِنَّمَا (19)**"، إدغام النون، فإننما.
- ✓ " **تُكَذِّبُونَ (21)**" ،إدغام الذال، تكذذبون.
- ✓ " **قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (28)**"، إننكم، (إدغام النون).

[1]- باسم كريم مجيد، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، المجلد 5، العدد2، 2015، ص 110.

- ✓ "**فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (31)**"، فحقق (إدغام القاف) ربنا (إدغام الباء)، إننا (إدغام النون).
- ✓ "**إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (32)**"، إننا، كننا، (إدغام النون).
- ✓ "**فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ(33)** " فإننهم (إدغام النون).
- ✓ "**إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (34)** " إننا (إدغام النون).
- ✓ " **بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ(37)** " بالحقق، (إدغام القاف). وصددق (إدغام الدال).
- ✓ "**لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (46)** " لذذة (إدغام الذال) للششاربين (إدغام الشين).
- ✓ " **وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ(48)** " الططرف (إدغام الطاء).
- ✓ " **قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ(56)** " إدغام اللام كدتت (إدغام التاء).
- ✓ " **وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ(57)** " ربيي (إدغام الباء).
- ✓ "**أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ(62)** " الززققوم (إدغام الزاي) (إدغام القاف)
- ✓ "**لِّلظَّالِمِينَ(63)** " الظظالمين (إدغام الظاء).
- ✓ " **وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71)** " ضل (إدغام الضاد وإدغام اللام) الأوولين (إدغام الواو).
- ✓ "**وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ(76)** " نججيناه، (إدغام الجيم).
- ✓ " **فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ(94)**" يزففون (إدغام الفاء).
- ✓ " **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(102)** " فأمما (إدغام الميم)، السسعي (إدغام السين)، يابنييي (إدغام الياء)، إنني (إدغام النون)، اللاه (إدغام اللام)، الصصابرين (إدغام الصاد) .

- ✓ " **سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180)**" رببك (إدغام الباء)، عمما (إدغام الميم)، العززة (إدغام الزاي).

ثانيا: الإدغام بين حرفين متماثلين متجاورين من كلمتين متجاورتين:

وجد الإدغام في هذا النوع كذلك بكثرة نذكر منها ما يلي:

- ✓ "**إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (24)**" إدغام الميم.
- ✓ "**قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (29)**" إدغام اللام.
- ✓ " **فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ(42)**" إدغام الميم.
- ✓ " **قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ(54)** " إدغام الميم.
- ✓ "**أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا (62)**" إدغام التنوين في النون.
- ✓ "**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (72)**" إدغام الميم.
- ✓ "**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (137)** " إدغام الميم.
- ✓ "**إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (164)** " إدغام الميم.

ثالثا: الإدغام بين حرفين مختلفين لكن يشتركان في نفس المخرج:

نورد بعض الأمثلة التي توضح هذا النوع من الإدغام:

- ✓ " **وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14)**" إدغام التنوين والياء.
- ✓ "**وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (15)**" إدغام التنوين والميم.
- ✓ "**وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا (17)**" إدغام التنوين في الواو.
- ✓ "**زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ ...(19)**" إدغام التنوين في الواو.
- ✓ "**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (27)**" إدغام التنوين في الياء.
- ✓ " **أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (36)**" إدغام التنوين في الميم.

- ✓ "**أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (41)**" إدغام التنوين الميم.
- ✓ "**عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (44)**" إدغام التنوين في الميم.
- ✓ "**يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (45)**" إدغام التنوين في الميم.
- ✓ "**لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (46)**" إدغام التنوين في اللام.
- ✓ " **لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ(47)** " إدغام التنوين في الواو.
- ✓ "**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (49)**" إدغام التنوين في الميم.
- ✓ "**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ(51)** " إدغام التنوين في الميم.
- ✓ "**فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ(63)** " إدغام التنوين في اللام.
- ✓ "**لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (67)**" إدغام التنوين في الميم.
- ✓ "**أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125)**" إدغام التنوين في الواو.
- ✓ "**وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133)**" إدغام التنوين في اللام.
- ✓ "**شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (146)**" إدغام التنوين في الميم، وإدغام النون في الياء.
- ✓ "**أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ(150)** " إدغام التنوين في الواو.
- ✓ "**أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ(156)** " إدغام التنوين في الميم.
- ✓ "**لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ(168)** " إدغام التنوين في الميم.

نقوم بشرح مثال فقد تجسد العدول الصوتي في قوله تعالى:

"**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ(99)** " فقد تم في لفظ (يهدي) التي أصلها (يهتدي) ولم ترد إلا في هذا الموضع من القرآن، وقد دلت بنيتها الصوتية ونبرتها ونغمتها على الثقل الذي يبدو على المتخاذلين الذين لا يهتدون أبدا إلا أن يهدوا، في نية سيدنا إبراهيم على أن يهدي الله قومه كذلك، وقد اتصف معارضوه بالتراخي والهداية هنا لا تتحقق في كل حال من أحوال حياتهم.

" **مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (25)**" الأصل تتناصرون، تم في هذا المثال إدغام التاء. ثم تم تخفيفها وبأدائها بتناصرون أبرزت رد الله عز وجل للكافرين به: أين نصركم ووحدتكم لبعضكم الآن ؟ وأين عظمتكم ؟ وأظهرت مدى انهزام المشركين يوم القيامة.

4- الإمالة:

لغة: العدول إلى الشيء، والإقبال عليه وكذلك الميلان،[1] والإمالة مشتقة من الميل وهي مصدر أملت الشيء إمالة.[2]

اصطلاحا: تقريب الألف من الكسرة، وإنما أمالوها لكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي، وألف الإمالة هي التي تجدها بين الألف والياء، أو هي نطق الألف بين الألف والياء والفتحة كالكسرة. وما ورد من إمالة في سورة الصافات ما يلي:

- ✓ " **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6)**" الدنيا عند القراءة تمال الألف نحو الياء.
- ✓ " **لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ(8)** " فهنا الأعلى كذلك تمال فيها الألف المقصورة نحو الياء.
- ✓ "**فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ(55)**" فرءاه: لدينا هنا ترقيق لحرف الراء وفي أثناء قراءته تقريبا تمال فتحة الراء نحو الكسرة (مع الترقيق) أما بالنسبة للألف فهي تمال نحو الياء.
- ✓ "**إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ(59)** " الأولى، فالألف المقصورة هنا تمال نحو الياء.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة مَيَلَ، 636/14.

[2]- صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي، ص 62.

- ✓ "**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ(75)** " نادينا، في الظاهر كتبت الياء (ياء المد)، لكنها عند القراءة تقرأ بألف المد ممالة نحو الياء.
- ✓ "**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(102)** " أرى: تقرأ (الراء) مرققة والألف المقصورة (المدية) تمال نحو الياء، كذلك بالنسبة للمثال الآخر (ترى).
- ✓ "**قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105)** " الرؤيا: وهنا نلاحظ أثناء قراءة الياء أنها تمال ألف المد إلى الياء.
- ✓ " **وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ(114)** " موسى: كذلك بالنسبة لهذا المثال، فإن سَىٰ تمال إلى الألف المقصورة فيها إلى الياء.

5- الإظهار:

هو أن تظهر النون الساكنة والتنوين، إذا وليهما حرف من حروف الحلق الستة وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، نجدها مجتمعة في هذا القول: أخي هاك علما حازه غير خاسر.

وإنما بنيت النون والتنوين عند هذه الحروف لبعد مخرجهما من الحلق، وعدم تقاربهما معها في الصفة، فلم تقو هذه على أن تقلبهما لأنها تراخت عنهما فلم يحسن الإدغام، وليست من قبيلهما فيجوز الإخفاء.[1]

ونلاحظ كذلك أن حروف الإظهار هي كالتالي:

(ء – هـ) حنجريتين، (ع – ح) حلقيتين، (غ – خ) لهويتين.

[1]– النجار ماجد ، من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن، مجلة أهل البيت، العدد 4، د ت، ص 241..

ومما ورد في الصافات بالنسبة للإظهار ما يلي:

- ✓ " **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ(10)** " من خطف (التنوين والخاء).
- ✓ " **وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (15)**" إن هذا (التنوين والهاء).
- ✓ " **عِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ(16)** " عظاما إنا (التنوين والهمزة).
- ✓ " **أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ(62)** " نزلا أم (التنوين والهمزة).
- ✓ " **ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ(67)** " من حميم (التنوين والحاء).
- ✓ "**سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ(79)** " سلام على (التنوين والعين).
- ✓ " **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81)** " من عبادنا، (التنوين والعين).
- ✓ " **أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86)** " أيفكا –آلهة (التنوين والهمزة).
- ✓ " **وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ(99)** " ذاهب إلى (التنوين والهمزة).
- ✓ " **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ(101)** " بغلام حليم (التنوين والحاء)
- ✓ "**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ(107)** " بذبح عظيم (التنوين والعين).
- ✓ " **سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ(109)** " سلام على (التنوين والعين).
- ✓ " **إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ(163)** " من هو (التنوين والهاء).

6- الإخفاء:

هو أن يخفى النون والتنوين عند خمسة عشر حرفا من حروف الفم وهي: القاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والفاء.[1]

نجدها مجتمعة في هذا القول: صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما.

[1]- النجار ماجد ، من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، ص 242.

ومعنى خفائها: "اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستتارها بها وزوالها عن طرف اللسان، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة بالفم ... وإنما خفيت النون مع هذه الحروف لأنها حروف الفم، والإخفاء في طلب الخفة به كالإدغام في طلب الخفة، فلما أمكن استعمال الخيشوم وحده في النون، ثم استعمال الفم فيما بعده، كان أخف عليهم..."[1]

والإخفاء: نطق صوت بصفة هي بين الإدغام والإظهار، عارية من التجديد مع بقاء الغنة في الصوت الأول، وبفارق الإدغام بأنه بين الإظهار والإدغام، وبأنه إخفاء صوت عند غيره لا في غيره بخلاف الإدغام.[2]

ومما ورد في سورة الصافات بالنسبة للإخفاء ما يلي:

- ✓ "**إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ(10)** " شهاب ثاقب (التنوين والثاء)
- ✓ " **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ(11)** " خلقا أم (إظهار) أم من خلقنا (إظهار) من طين: إخفاء التنوين لالتقائها بحروف الإخفاء (الطاء).
- ✓ "**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ(19)** " واحدة فإذا (التنوين والفاء).
- ✓ "**مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ(23)** " من دون (إخفاء التنوين لالتقائها بحرف الإخفاء الدال).
- ✓ " **وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ(30)** " من سلطان (التنوين والسين)، قوما طغين إخفاء التنوين لالتقائهما بحرف الإخفاء الطاء.
- ✓ " **فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ(33)** " يومئذ في: (إخفاء التنوين واستتارها لالتقائها بحرف الفاء).

[1]– النجار ماجد ، من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، ص 243.

[2]– المرجع نفسه، ص 243.

- ✓ " **قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ(56)** " إن كدت (إخفاء التنوين لظهور الكاف).
- ✓ " **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ(64)** " شجرة تخرج (التنوين والتاء).
- ✓ "**سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ(79)** " نوح في (التنوين والفاء).
- ✓ "**وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ(83)** " من شيعته (التنوين والشين).
- ✓ "**إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84)** " بقلب سليم، (التنوين والسين).
- ✓ " **أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ(86)** " آلهة دون (التنوين والدال).
- ✓ "**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88)** " نظرة في (التنوين والفاء).
- ✓ "**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ(97)** " بنيانا فألقوه (التنوين والفاء).
- ✓ " **فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98)** " كيدا فجعلناهم (التنوين والفاء).
- ✓ " **سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(102)** " إن شاء (التنوين والشين).
- ✓ "**وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ(113)** " ومن ذريتهما (النون والذال).
- ✓ " **إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ(135)**" عجوزا في (التنوين والفاء).
- ✓ " **فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (157)** " إن كنتم (التنوين والكاف).
- ✓ " **وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ (167)** " وإن كانوا (التنوين والكاف).

7- الإقلاب:

هو مصطلح مرتبط كثيرا بعلم التجويد، وهو قلب النون الساكنة والتنوين ميما مخفاة لالتقائها بحرف الإقلاب الوحيد الباء.

وما ورد في سورة الصافات عن الإقلاب مثالان فقط هما:

- ✓ "**وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ(30)** " سلطان بل: التنوين يقلب ميما مخفاة (التنوين والباء).

✓ "**فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ(93)** " ضربا باليمين: التنوين يقلب ميما مخفاة لالتقائها بحرف الإقلاب (الباء)، (التنوين والباء).

8- المد والقصر:

المد لغة: هو الزيادة، وعند القراء إطالة الصوت بحرف مدي من حروف العلة وهو (ا و ى) الساكنة التي حركات ما قبلها مجانسة لها وضده القصر.

القصر: وهو ترك المد وهو الأصل: إذ المد لا بد منه من سبب يتفرع عليه، والمد نوعان:

أ- **أصلي:** وهو اللازم لحروف المد، الذي لا تنفك عنه، بل ليس لها وجود لعدمه، لابتناء بنيتها عليه، ويسمى مدا ذاتيا وطبيعيا والأصوات (الألف والواو والياء) شرط لمطلق المد.

ب- **الفرعي:** وهو ما يكون فيه سبب لزيادة على المقدار الأصلي وهو مد الألف التي قبل الهمز وقبل الصوت المدغم.[1]

ملاحظة: القصر هو ترك مد تلك الزيادة لا ترك أصل الزيادة.

ومما ورد في سورة الصافات عن المد ما يلي:

السماء، الصافات، هذا إلا، ءاباؤنا، يتساءلون، قالوا إنكم، لذائقون، لا إله، كانوا إذا، لتاركوا آلهتنا، بل جاء بالحق، لذائقوا، أولئك، بيضاء، قائل، سواء الجحيم، على آثارهم، إذ جاء ربه، على آل ياسين، فلولا أنه، بالعراء وهو، الملائكة، ألا إنهم، وما منا إلا له، الصافون، فساء.

وكل هذه الأمثلة تدرج في المد الفرعي لأن الألف هنا لحقها همز أو صوتا مدغم.

[1]- ينظر: القضاة محمد عصام مفلح وآخرون، الواضح في أحكام التجويد، دارا لنفائس، الاردن، (د ط)، (د ت)، ص ص 83-84.

ومن الأمثلة عن المد الطبيعي ما يلي:

السموات، المشارق، الدنيا، بزينة، الكواكب، بشيطان، مارد، صراط الجحيم، تناصرون، العذاب مشتركون، عباد الله، للشاربين، قاصرات، ترابا وعظاما، الصالحين، سلام على موسى، فالزاجرات، فالتاليات، إلهكم، لواحد، جانب، عذاب واصب، شهاب ثاقب، قالوا، طاغين، متقابلين، يطاف، من الصابرين، ظالم، مبين، إناثا، وهم شاهدون، لكاذبون، مقام معلوم، صباح المنذرين، سبحان، يصفون، العالمين.

ملاحظة: وتجوز هذه الأمثلة أن تدرج ضمن المد الأصلي كذلك.

9- الوقف:

قبل التطرق في تعريف الوقف، نشير إلى الفرق بين الوقف والقطع والسكت:

1-الوقف:

لغة: الحبس.

اصطلاحا: هو السكت على كلمة بنية متابعة القراءة مع التنفس.[1]

عرفه السيوطي (ت 911هـ) بأنه: "عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآية وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، وفيها اتصل رسمها".[2]

وللوقف أهمية كبرى في تحديد اللغة نبه عليها الزركشي بقوله: "هو فن جليل وبه يعرف كيفية آداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه نتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"[3].

[1]- النجار ماجد، من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، ص 243.

[2]- المرجع نفسه، ص 243.

[3]- نفسه ، ص 243.

أما فاضل السامرائي جعله من القرائن المهمة التي تدل على معنى الكلام لأن معنى الكلام قد يتغير بحسب مواطن الوقف والابتداء، ومنه قوله تتعالى: "فإنها محرمة عليكم أربعين سنة يتيهون في الأرض"، فإنه إذا وقف على (محرمة عليهم) يكون المعنى أنها محرمة عليهم أبدا، إذا وقف على (سنة) فالمعنى أنها محرمة مدة أربعين سنة.[1]

أما بالنسبة لتعريفها اللغوي، فقد جاء في اللسان: "الوقوف خلاف الجلوس، وقف بالمكان وَقْفًا ووُقُوفًا، فهو وَاقِفٌ، والجميع وَقَفَ وُقُوفٌ...."[2].

2-السكت:

السَّكْتُ والسُّكُوتْ خلاف النطق، وقد سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْتًا وسُكَاتًا وسُكُوتًا... والاسم منه: السَّكْتَةُ والسُّكْتَه، والسَّكْتُ من أصوات الألحان شبه التنفس بين نغمتين وهو من السكوت.

وفي التهذيب: والسَّكْتُ من أصول الألحان، شبه تنفس بين نغمتين من غير تنفس، يراد بذلك فصل ما بينهما. [3] إلا أن تعريفه في اصطلاح أهل الفن: هو قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.[4]

3-القطع:

قال ابن منظور في اللسان: القطع إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا، قَطَّعَهُ يُقَطِّعُهُ قَطْعًا وقَطِيعَةً وقَطُوعًا.[5]

---

[1]- النجار ماجد، من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 243.

[2]– ينظر: القضاة محمد عصام مفلح وآخرون، الواضح في أحكام التجويد، ص 118.

[3]– المرجع نفسه، ص 118.

[4]- نفسه، ص 119.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مادة قطع، 1/ 312 .

وقال الأشموني رحمه الله: "القطع عبارة عن قطع القراءة (رأسا)، ومعنى ذلك أن المراد بكلمة القطع هنا: (إنهاء القارئ قراءته بالوقف على كلمة قرآنية زمنا أطول من زمن الوقف لا بنية استئناف القراءة).[1]

الوقف تقسيماته وأنواعه:

متى يجوز الوقف؟ ومتى لا يجوز؟ وهو المقصود بقولهم: الوقف على الكلمة القرآنية وينشأ عنها:

- ✓ **الوقف الاختياري:** هو أن يقف القارئ باختياره وإرادته غير عروض سبب من الأسباب، بل يكون له محض الاختيار، (انبثق عنه الوقف الجائز وغير الجائز).
- ✓ **الوقف الاضطراري:** هو أن يقف القارئ مضطرا، بدون إرادة، بل يعرض له بسبب ملجئ للوقف، كضيق نفس وعطاس وسعلة ونسيان ونحوها، (هذا الوقف جائز مطلقا).
- ✓ **الوقف الانتظاري:** هو الوقف الذي يكون حال القراءة بأكثر من رواية عند الجمع بالكلمة، حيث يقف على الكلمة منتظرا عطف باقي أوجه القراءة التي يريد قراءتها، ثم يستمر بالقراءة، وهي جائزة حالة التعليم، لمن يأخذ بالروايات.
- ✓ **الوقف الاختياري:** هو أن يقف القارئ بطلب لاختباره وامتحانه، ليطمئن على جودة القراءة، وعلمه بكيفية الوقف، فيما لو اضطر لذلك.[2]

كيفية الوقف الصحيح:

للوقف الصحيح ثلاث كيفيات هي:

[1]- القضاة محمد عصام مفلح وآخرون، الواضح في أحكام التجويد، ص 122.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 122–123.

أ- الروم:

لغة: رام الشيء أي طلبه.

اصطلاحا: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد، ويكون في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور، ولا يدخل الروم في المفتوح أو المنصوب.

ب- الإشمام:

هو عبارة عن ضم الشفتين من غير صوت، بعيد النطق بالحرف الأخير ساكنا، إشارة إلى الضم، بحيث يدركه المبصر دون الأعمى، ويكون على الحرف المرفوع أو المضموم، ولا يدخل الإشمام في الحرف المفتوح أو المكسور.

ج-السكون المحض:

هو السكون الخالص، والمراد بالخالص هنا ليس فيه حركة، ولا شبه حركة من روم أو إشمام، ويكون الوقف بالسكون المحض على الحرف المفتوح والمضموم والمكسور، وهو الأصل لأنواع الوقف الأخرى، إذ أن العرب لا تجيز الوقف على الحركة، فاقتضى التسكين لأجل الوقف.

بعض قضايا الوقف:

- ✓ الوقف يكون دائما على الحرف الأخير من الكلمة القرآنية.
- ✓ الوقف يراعي فيه مرسوم الخط، فتاء التأنيث إن رسمت بتاء مربوطة، وجب الوقف عليها بهاء.

حالات الروم:

1- يكون الروم في الكلمة التي ليس قبل آخرها حرف مد: القمر مستمر، عشر.

2- يكون في الكلمة التي قبل آخرها حرف مد طبيعي: الرحمان الرحيم.

3- يكون في الكلمة التي قبل آخرها مد متصل: السمآء، السفهآء.

حالات الإشمام:

1-يكون في الكلمة التي ليس قبل آخرها حرف مد: (مستقر، مزدجر).

2-يكوون الإشمام على العارض للسكون: (عذاب عظيم، عليها قعود).

3-يكون في الكلمة التي قبل آخرها مد عارض متصل: أم السمآء، أم السفهآء.

أمثلة عن الوقف الصحيح: (روما، وإشماما، وسكونا محضا):

1- الروم:

- ✓ "**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5)** " .
- ✓ "**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ(6)** " .
- ✓ "**وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ(20)** " .
- ✓ "**مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23)** " .
- ✓ "**قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (28)**" .
- ✓ "**إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (38)**" .
- ✓ "**فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43)**".

ففي الأصوات المشار إليها وأثناء قراءتها يحدث الروم، في الوقف عليها يجب أن نشير إليها دون تسميعها.

2- الإشمام:

- ✓ "**فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ (42)**" .
- ✓ "**... قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)** "

ما ورد في هذا المثالين إشارة إلى الإشمام، ففي الوقف على الأصوات المشار إليها نقف عليها وكأنها سكون مع الإشارة إلى الضمة دون تسميعها.

3- السكون المحض:

- ✓ "**يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ(47)** "
- ✓ "**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61) أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ(62)** "

أما في هذه الأمثلة فالوقف على الأصوات المشار إليها فيكون الوقف فيها بالسكون المحض ويشمل جميع الصوائت القصيرة من فتحة وضمة وكسرة.

وما نخلص إليه أن جميع ظواهر العدول الصوتي من إعلال وقلب وإدغام وإبدال ومد وقصر ووقف يضيف للنص أو الخطاب القرآني دقة وتماسكا وانسجاما وحسا فنيا محكما، تدل بالفعل على أن النص القرآني معجز وأنه من الله الخالق لا بقول بشر (كاهن أو شاعر).

المبحث الثاني : التكرار

التكرار ظاهرة لغوية بارزة وهو:

لغة: أصله مأخوذ من الكرَّ وهو الرجوع ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، فكرر الشيء أي أعاده مرة أخرى، الكَرُّ: الرجوع، ويقال: كَرَّرْتُ الشَّيْءَ تَكْرِيرًا وتكرارا.

اصطلاحا: هو إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد والمعنى واحد.[1]

ظاهرة التكرار:

إن كل قارئ لكتاب الله بتدبر وروية سيقف على ظاهرة بارزة فيه ألا وهي التكرار، سواء تعلق الأمر بتكرار ألفاظ وعبارات أو موضوعات وقد عُدَّ ذلك من متشابه القرآن، قال تعالى: " هوَ **الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ".[2]

إن القرآن الكريم يزخر بعديد الألفاظ المكررة التي تأتي على وجه التأكيد فضلا عما تضمنه من نكت بلاغية كالتجسيم والتصوير والتهويل والترهيب والترغيب، وصفة التكرار اللفظي في القرآن الكريم وصلت حد الإعجاز على عكس الكلام البشري الذي يؤدي به التكرار إلى الإطناب في الكثير من الأحيان لأن مستويات الجمال والبلاغة تتفاوت فيه سواء

[1]– ميسة محمد الصغير ، جماليات الإيقاع الصوتي، ص 54.

[2] - سورة آل عمران، الآية 07.

أكان شعرا أم نثرا، فقد تفي بالغرض وقد تقصر، أما تكرار اللفظ في القرآن يدل دون شك على عظمة المعنى الذي جعل من أجله.[1]

إذا فالتكرار كذلك هو الإتيان بعناصر مماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، وهو أساس الإيقاع بجميع صوره نجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسا لنظرية القافية في الشعر، ويعتبر وسيلة أساسية من وسائل الصنعة الفنية، فيصور الشعر والنبر والإيقاع في النظم وسائل تكرارية.

وقد امتد استعمال المصطلح إلى علوم اللغة وإلى علم السرد.

وهذه التعريفات وغيرها تدل على أن العلماء وقد اجتمعت كلمتهم في حد التكرار بأنه إعادة الكلمة أو الجملة مرة أخرى لمعان متعددة.

والتكرار ظاهرة ملحة يعد من خصائص اللغة العربية وهو من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة، ولقد ورد التكرار في القرآن كثيرا ولأغراض عديدة، وتعود مزية تكرير الصوت اللغوي بعامة والقرآن بخاصة إلى أمرين: الأولى تعود إلى موسيقاه ونغمه والثانية إلى معناه.[2]

- **موسيقى الصوت:** وردت أصوات القرآن الكريم إلى درجة عالية، جسدها حسن انتقاء الأصوات ذات النغمات المنسجمة.
- **دلالة الصوت المكرر:** يضفي تكرار الصوت بعدا موسيقيا يعد مكونا للبنية الصوتية داخل التركيب اللساني.[3]

[1]– ميسة محمد الصغير ، جماليات الإيقاع الصوتي، ص 83.

[2]– دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 20.

[3]– المرجع نفسه، ص 21.22.

1- تكرار صوت الراء:

الراء صوت تكراري انفجاري مجهور، وهو يؤلف صورا مشحونة بالعنف والشدة غالبا، (فالزاجرات زَجْرًا(2) فالتاليات ذكرا (3)، تكررت الراء هنا مرتين وهذا يجعل الدلالة ترتبط بما يسبقها وبما يلحقها مكملة القسم لأجل تنبيه السامعين وتهيئتهم لما سيلحق من القول وصوتا الراء هنا يناسبان المعاني التي يراد إيضاحها للمتلقي.

2- تكرار صوت الميم:

الميم صوت شفوي أنفي مجهور، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به، تكرر الصوت في سورة الصافات ثمانية عشر مرة، منها ما يتوالى في الفاصلة ومنها ما لا يتوالى: وتتعدد دلالة هذا الصوت فهي في بعض المواضع تدل على:

أ- **الوعيد:** ووعيد الله للكافرين سوء المصير الذي سيلقونه جزاء أفعالهم (هذا الصوت يجسد حال الكافرين ومصيرهم.

صراط الجحيم(23) فاطلع فراءاه في سواء الجحيم(155) ، شجرة الزقوم(62) ، لشوبا من حميم(67).

ب- **الوعد:** وعد الله لعباده المؤمنين بحسن ما سيلقونه جزاء أفعالهم (هذا الصوت يجسد أفعال المؤمنين ومصيرهم).

جنت النعيم(43) ، وإن هذا لهو الفوز العظيم(60).

ج- **تأملات الأنبياء:** وهنا نعرض تأمل سيدنا إبراهيم عليه السلام: "وإن من شيعته لإبراهيم، إذ جاء ربه بقلب سليم".

كل هذه المواقف استحضرت صوت الميم لأن سياق الحديث وجب استدعاء ذلك.

3- تكرار صوت النون:

النون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور، تصاحبه غنة شجية، تطرب لها الأذن، وتميل إليها النفس، ولذلك يكثر دخوله في التراكيب تطريبا وتشجية.

وقد اعتمد القرآن النون فاصلة في سور عدة، وفي سورة الصافات تكرر صوت النون 141 مرة على مستوى الفاصلة القرآنية، وذلك ليجذب الأسماع قصد تدبر آيات القرآن التي لا تخلو من الترغيب والترهيب.

4- تكرار الفاصلة:

الفاصلة في القرآن: يراد بالفاصلة في القرآن الكريم آخر كلمة في الآية فهي بمثابة القافية في الشعر، وقرينة السجع في النثر[1]، وهي ظاهرة قرآنية ذكرت في ثلاث وأربعين آية في كتاب الله بصيغ مختلفة، أما معانيها فهي: التبيين والتوضيح، الحجة والدليل، بمعنى الخروج بمعنى القيامة.[2]

الفاصلة لغة: الفاصلة مأخوذة من الفعل (فصل) وجمعها فواصل وهي الخرز، تفصل بين الخرزتين في العقد.

والفاصل: الحاجز بين الشيئين فصل بينهما، يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء أي قطعته.[3]

والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحق والباطل.[4]

---

[1]- دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 26.

[2]- ميسة محمد الصغير ، جماليات الإيقاع الصوتي، ص 33-34.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة فَصَلَ، ص 188-189.

[4]- ميسة محمد الصغير ، جماليات الإيقاع الصوتي، ص 29.

الفاصلة اصطلاحا:

عند أبي بكر الباقلاني (ت 403 هـ): "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني".

عند ابن منظور: "أواخر الآية في كتاب الله، فواصل بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة".

عند السيوطي (ت 911 هـ) : "الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع".

أنواع الفواصل في القرآن:

للفاصلة دور بالغ في تمييز نظم القرآن عما سواه حيث أنها تؤثر على المضمون بدلالتها وعلى الإيقاع بمقاطعها فيتم بها المعنى وتستريح لها النفس، والفواصل في القرآن متعددة[1]، ومن أهمها

- **الفواصل المتماثلة:** وهي ما تماثلت أصواتها كصوت النون في سورة الصافات:

أ- **التنوين:** "صفا(1)... زجرا(2)... ذكرا(3)... لواحد(4)... ماردن(7)... جانب...(8)... واصب(9)... ثاقب(10)... لازب(11)"

ب- **النون:** "يسخرون(12) لا يذكرون(13) يستسخرون(14) مبين(15) لمبعوثون(16) الأولون(17) داخرون(18) ينظرون(19) الدين(20) تكذبون(21) يعبدون(22) مسؤولون(23) لا تناصرون(25) مستسلمون(26) يتساءلون(27) اليمين(28) مؤمنين(29) طاغين(30) لذائقون(31) غاوين(31) مشتركون(33) مجرمين(34) يستكبرون(35) مجنون(36) المرسلين(37) تعملون(39) المخلصين(40) مكرمون(42) متقابلين(44) معين(45) للشاربين(46) ينزفون(47) عين(48) مكنون(49) يتساءلون(50) قرين(51)

[1]- ميسة محمد الصغير ، جماليات الإيقاع الصوتي، ص 34.

المصدقين(52) لمدينون(53) مطلعون(54) لتردين(56) المحضرين(57) بميتين(58) بمعذبين(59) العاملون(61) للظالمين(63) الشياطين(65) البطون(66) ضالين(69)".

- **الفواصل المتقاربة:** وهي ما تقاربت أصواتها كصوت النون والميم إذ تشتركان في النغمة ومن ذلك في سورة الصافات:

1-"إنا زينا... الكواكب(6)... مارد(7)"

2- "الجحيم(23) مسؤولون(24)"

3-"المرسلين(37) العذاب الأليم(38)"

4-"المخلصين(40) معلوم(41) مكرمون(42) النعيم(43)"

5-"الجحيم(55) لتردين(56)"

6-معذبين(59) الفوز العظيم(60)"

7-"العاملون(61) الزقوم(62)"

8-"الظالمين(63) الجحيم(64)"

9-"العظيم(76) الباقين(77)"

10- "الجحيم(97) الأسفلين(98)"

11- "الصالحين(100) حليم(101)"

12- "للجبين(103) إبراهيم(104)"

13- "المبين(106) عظيم(107)"

14- "الآخرين(108) إبراهيم(109)"

15- "العظيم(115) الغالبين(116)"

16- "المستبين(117) المستقيم(118)"

17- "المدحضين(141) مليم(142)"

18- "سقيم(145) يقطين(146)"

19- فانتين(162) الجحيم(163)"

20- "معلوم(164) الصَّافون(165)"

- **الفواصل المتوازنة:** وهي التي يهتم فيها بمقاطع الأصوات، كقوله تعالى في سورة الصافات:

1-"والصافات صفا(1) فالزاجرات زجرا(2) فالتاليات ذكرا(3)"

2-"المشارق(5) الكواكب(6)".

3-"مارد(7) جانب(8) واصب(9) ثاقب(10) لازب(11)".

إن أساس اختيار الفواصل في القرآن الكريم يأتي بحسب المعنى، لا لغرض شكلي، أو لمراعاة الفاصلة.

النسق الصوتي للفواصل:

وهو نسق يجمع أصواتا مختلفة في نوعها ومتفقة في خصائصها الصوتية، ففي غير موضع في القرآن الكريم تستقل الآية بفاصلة مختلفة عن الفواصل الأخرى تنتظم في نسق صوتي واحد، وأنواعه ما يلي:

1-النسق التفخيمي: وهو تتابع عدد من الأصوات المفخمة تفخيما كليا.

2-نسق القلقلة: تتابع عدد من أصوات القلقلة (قطب جد).

3-نسق الأصوات المائعة: تتابع أصوات النون والميم واللام والراء.

4-نسق الجهر: وهو تتابع عدد من الأصوات المجهورة.

5-نسق الهمس: وهو تتابع عدد من الأصوات المهموسة.[1]

[1]- عتيق عمر عبد الهادي، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، factory.comwww.pdf ص 7-8. (بتصرف)،

وما وجد من نسق صوتي في سورة الصافات ما يلي:

نسق الغنة: ويوجد مثالين في السورة:

1- " أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (41)فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ (42) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43) عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ(44) "

2-"إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61) أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ(65)"

فقد تتابع صوتا الغنة وفق نسق منظم يمنح السياق الصوتي خاصية إيقاعية ذات طاقة تأثيرية على المتلقي، لأن تتابع الأصوات وفق النسق المتقدم ترتاح إليه الأذن، وإلى جانب ملمح الغنة الذي ينجم عن خروج الهواء من الأنف على اعتبار أن الميم والنون هما الصوتان الأنفيان الوحيدان، فإن ملمحا آخر يجمع بين الصوتين وهو ملمح الجهر، إذ يتذبذب الوتران الصوتيان في نطقهما، كما أن مخرج النون القوي، ومخرج الميم شفوي ثنائي، وهما مخرجان متقاربان مما يضفي على الصوتين تقاربا آخر.

وبناءا على ما تقدم، فإن النسق الصوتي الذي جمع بين الميم والنون قد اشتمل على علائق صوتية تتمثل بالغنة والجهر والتقارب في المخرج، وهذه العلائق تحول اختلاف الصوتين إلى تماثل في الملامح الصوتية وتقارب في المخرج.[1]

[1]- عتيق عمر عبد الهادي، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، www.pdf factory.com ، ص 6.

انزياح النسق الصوتي:

من الظواهر الصوتية في نسق الفواصل القرآنية خروج فاصلة واحدة عن النسق العام للسورة، أو لمنظومة الآيات، وقد يكون خروجها عن النسق في بداية السورة أو في حنايا السياق أو في نهايتها، ويصنف انزياح النسق الصوتي إلى:

1- الانزياح الاستهلالي:

وهو خروج الوحدة الصوتية (الفاصلة) عن المنظومة أو المنظومات الصوتية في السورة، وعلى الرغم من اختلاف نوع الفاصلة إلا أن خصائصها الصوتية تتناغم مع المنظومة أو المنظومات الصوتية.

2- الانزياح الداخلي:

وهو خروج صوت الفاصلة عن منظومات صوتية سابقة ولاحقة، ويشكل الانزياح أو الخروج تموجات صوتية إيقاعية منها: تموج الجهر والهمس، وتموج الاحتكاك والانفجار، وتموج الترقيق والتفخيم.

3- الانزياح الختامي:

وهو خروج صوت الفاصلة الأخيرة عن المنظومة أو المنظومات الصوتية.[1]

ومن الأمثلة الموجودة في الصافات عن انزياح النسق الصوتي، فقد ورد هذا المثال عن الانزياح الداخلي ويتمثل في: "

[1]- ينظر :عتيق عمر عبد الهادي، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، ص 9-11 .

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3) " ، فقد خرج صوت الفاء عن منظومة صوت الراء، ويشكل هذا الخروج تنوعا أو تموجا إيقاعيا بين صوت الفاء الاحتكاكي المهموس وبين صوت الراء المكرر المجهور.

النسق الصوتي التماثلي:

يعد هذا النسق من أبرز الأنساق الصوتية حضورا في القرآن الكريم، ويعني اتفاق كلمات الفواصل المتتابعة في الصوت الأخير، إذ أن معظم السور تماثلت فواصلها أو تقاربت مخارجها، نحو التقارب المخرجي بين صوتي النون والميم[1]، وقد درسنا هذا في عنوان الفواصل المتماثلة.

[1]– عتيق عمر عبد الهادي، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، ص 12.

المبحث الثالث :الإيقاع

كلمة تستعمل كثيرا في مجال الموسيقى والشعر، ورد في لسان العرب: "الإيقاع من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبنيها وسمى الخليل رحمه الله بذلك المعنى كتاب الإيقاع"[1] .

ويربط ابن منظور في معجمه الإيقاع بالغناء والألحان لما للغناء واللحن من علاقة وثيقة بالشعر، فالشعر إذن يشاطر الموسيقى في استعمال هذا المصطلح.[2]

وهناك تعريف آخر للإيقاع لا يرتبط بالشعر والموسيقى فقط بل يرتبط بسائر الفنون لاشتراكها في صفة المتعة الجمالية.

محمد العياشي يقول: "وأما الإيقاع فهو مما توحي به حركة الفرس في سيره وعدوه وخطوة الناقة وما شاكل ذلك، لخضوع تلك الحركة في سيرها إلى مبادئ لا تفريط فيها هي: النسبة في الكلمات والتماسك في الكيفيات والنظام والمعاودة الدورية وتلك هي لوازم الإيقاع".[3]

أ- المقاطع:

هو مصطلح صوتي، ويعرف القضماني المقطع بأنه: "أصغر وحدة كلامية منظومة لا تحمل معنى بذاتها لكونها تجسد السمات النظمية الصوتية في الكلام وتحمل نبر الكلمة ويتألف من اجتماع صامت وصائت ضمن ترتيب معين يحدد طبيعة المقطع ونوعه"[4].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 263.

[2]- ميسة محمد الصغير ، جماليات الإيقاع الصوتي، ص 15.

[3]- محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، ط، 1967، ص 42.

[4]- صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية، ص 120.

ورأى عاطف مدكور أن المقطع الصوتي مصطلح أساسي في علم الأصوات التشكيلي فهو الوحدة الأساسية للكلمة ويستعمل كجزء من مستوى التحليل الفونولوجي ويشير إلى مجموعة من التتابعات المختلفة من الصوامت والصوائت مع ملامح أخرى مثل: النبر والطول تهتم بها اللغات كمجموعة موحدة للتحليل...[1]

ويعرفه عبد الصبور شاهين بأنه: "مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيته".[2]

كما يعرفه كمال إبراهيم بدري على أنه: "الميدان الذي يلعب فيه النبر دوره"[3].

أنواع المقاطع:

اتفق المحدثون على خمسة أنواع من المقاطع هي:

1-**مقطع قصير مفتوح:** ويتكون من: (صامت + حركة قصيرة) مثل (درس) دَ، رَ، سَ، وهي كلمة تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة.

2-**مقطع طويل مفتوح:** ويتكون من: (صامت + حركة طويلة) نحو: لي: ص ح ح، حا: ص ح ح.

3-**مقطع طويل مغلق:** ويتكون من: (صامت + حركة قصيرة + صامت) نحو: عن، يد (ص ح ص).

4-**مقطع طويل حركته طويلة:** ويتكون من: (صامت + حركة طويلة + صامت) مثل: باب (ص ح ح ص).

---

[1]- صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية ، ص 120

[2]- أبي زيد أحمد، التناسب البياني في القرآن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (د ط)، 1992، ص312.

[3]- المرجع ننفسه، ص 312.

5-**مقطع زائد الطول:** ويتكون من: (صامت + حركة قصيرة + صامت+ صامت) نحو: بنت (ص ح ص ص).

ب- النَّبْرُ:

هو مصطلح صوتي يعني الضغط على صوت أو مقطع معين في نطق الكلمة فيتميز هذا الصوت بالعلو والارتفاع، ويكون أوضح في السمع من سائر الأصوات المجاورة له.

فالنبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام.[1]

النبر عند إبراهيم أنيس: "نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد وعند نطق المقطع المنبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط"[2].

تحديد موضع النبر في الكلمة: حدد القضماني موضع النبر في اللغة العربية حين نعد من آخر الكلمة على الشكل التالي:

1-إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين: تقع النبرة على المقطع الثاني به.

2-تقع النبرة في الكلمة الثلاثية المقاطع على المقطع الثاني إذا كان طويلا نحو: "أباد" فإن لم يكن كذلك أي إن كان قصيرا وقعت النبرة على المقطع الثالث مهما كان نوع هذا المقطع.

3-إذا كانت الكلمة مكونة من أربعة مقاطع تقع النبرة على المقطع الثاني إذا كان طويلا نحو: فقراء فإن لم يكن كذلك أي إن كان قصيرا وقعت النبرة على المقطع الثالث مهما كان نوع هذا المقطع.

[1]- صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية، ص 136.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 179.

4-إذا كانت الكلمة مؤلفة من خمسة مقاطع أو أكثر وقعت النبرة على المقطع الثالث من الأخير نحو (أحدهما).[1]

ت- التنغيم:

يعرف التنغيم على أنه (ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام) وارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام يفضي إلى بيان ماهية الجملة من دون الاستعانة بأدوات محددة كأن تكون أدوات استفهام أو عرض أو غيرها.

وقد ذكره فضل السامرائي الذي سماه بـ(النغمة الصوتية) وعند هي من القرائن المهمة التي تدل على المعنى، فعن طريقها يتضح الخبر من الاستفهام والمدح من الذم وما إلى ذلك، فقولك هو شاعر يمكن أن يكون خبرا أو استفهاما أو مدحا أو ذما، وكل ذلك بحسب النغمة الصوتية، فإن فخمت الصوت بـ(الشاعر) ومددته كنت مادحا، وتغنيك عن قولك هو شاعر مجيد، وإن كسرت صوتك ورققته كنت ذاما ساخرا فالعبارة الواحدة يختلف مدلولها حسب النغمة الصوتية.[2]

يقول كمال بشر: "التنغيم هو موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلا في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو التنوعات الصوتية أو ما نسميها نغمات الكلام، إذا الكلام مهما كان نوعه لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال"[3].

[1]- صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية، ص 137.

[2]- النجار ماجد ، من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن، ص 107.

[3]- بشر كمال ، علم الأصوات، ص 533.

ويقول كذلك: "فالجملة الواحدة قد تتنوع صور نطقها وكيفية التنويع في موسيقاها تأمل مثلا عبارة (يا إلهي) فقد تعني التحسر أو الزجر أو عدم الرضا أو الدهشة...إلخ، وفقا للحالة المعنية، هذه المعاني وغيرها إنما ندركها بلون الموسيقى التي تصاحبها عند النطق في كل حالة وعبارة".[1]

دراسة إيقاعية لسورة الصافات:

وهنا سنقوم بدراسة مقطعية في السورة، كما سنقوم بدراسة ست آيات من كل ثمن موجود فيها:

الآية	المقطع القصير	المقطع الطويل		المقطع الزائد الطول	
	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح ص	ص ح ص ص
"والصافات صفا" (1)	1	3	1	/	/
فالزاجرات زجرا" (2)	2	3	2	/	/
"فالتاليات ذكرا" (3)	2	3	2	/	/
"إن إلهكم لواحد" (4)	5	3	2	/	/
"رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق" (5)	10	7	5	/	/
"إنا زينا سماء الدنيا بزينة الكواكب" (6)	6	6	5	1	/
"أولئك لهم رزق معلوم" (41)	3	4	3	/	/
"فواكه وهم مكرمون" (42)	6	1	2	/	/
"في جنت النعيم" (43)	2	2	3	/	/
"على سرر متقابلين" (44)	6	/	3	/	1
"يطاف عليهم بكأس من معين" (45)	5	4	2	/	2

[1]- بشر كمال، علم الاصوات، ص 534.

"بيضاء لذة للشاربين" (46)	4	4	3	/	/
"قال قائل منهم إني لي كان قرين" (51)	4	4	6	/	1
" يقول أئنك لمن المصدقين "	8	2	3	/	/
"قال هل أنتم مطلعون" (54)	4	3	2	/	1
"إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمدينون" (53)	8	5	8	/	/
"فاطلع فرءاه في سواء الجحيم" (55)	9	1	4	1	/
"قال تالله إن كدت لتردين" (56)	5	3	3	/	1
"وإن ممن شيعته لإبراهيم" (83)	7	3	3	/	/
إذ جاء ربه بقلب سليم" (84)	5	5	2	/	/
"إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون" (85)	9	3	5	/	/
"ايفكا آلهة دون الله تريدون" (86)	6	4	5	/	/
"فما ظنكم برب العالمين" (87)	5	4	3	/	/
"فنظر نظرة في النجوم" (88)	7	2	1	1	/
"وإن يونس لمن المرسلين" (139)	8	3	2	/	/
"إذ ابق إلى الفلك المشحون" (140)	6	3	2	1	/
"فساهم فكان من المدحضين" (141)	8	2	3	/	/
"فالتقمه الحوت وهو مليم" (142)	9	3	2	/	/
"فلولا أنه كان من المسبحين"(143)	8	4	3	/	/
"للبث في بطنه إلى يوم يبعثون" (144)	10	3	3	/	/
"فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين" (177)	13	3	5	/	/
"وتول عنهم حتى حين" (178)	3	5	2	/	/
"وأبصر فسوف يبصرون" (179)	5	4	1	/	/
"سبحان ربك رب العزة عما يصفون" (180)	8	6	3	/	/
"وسلام على المرسلين"(181)	5	3	2	/	/
"والحمد لله رب العالمين" (182)	3	4	3	/	/

جدول يبين الدراسة المقطعية لبعض آيات السورة

الإيقاع المتميز لسورة الصافات:

إن الأثر الذي يحدثه الإيقاع الصادر عن الفواصل في النفس يتجلى في استنفاد الطاقة الشعورية عند الإنسان، فقارئ القرآن عندما ينتقل في تلاوته من سورة إلى أخرى يشعر أنه ينتقل من جو إلى آخر، وكثيرا ما يحدث هذا الانتقال في ثنايا السورة الواحدة، وسبب ذلك كله يرجع إلى تنوع الفواصل وتعددها.[1]

إننا نجد الفاصلة في القرآن تراعي المعنى والسياق والجرس وخاتمة الآية وجو السورة، وكل ما يتعلق بجودة التعبير وجماليته، فقد شاع عن العرب اهتمامهم بالأصوات، حيث كانوا إذا ترنموا يلحقون الألف والواو والياء، وما ينون ولا ينون، لأنهم أرادوا مدَّ الصوت.[2]

وقد كثر في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون وفق الطبيعة الإيقاعية للقرآن، يقول مصطفى صادق الرافعي: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى... وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن".[3]

ولتوضيح ذلك نقدم هذه الأمثلة من سورة الصافات:

- وردت الياء مقترنة بالنون في عدة مواضع من الفواصل القرآنية منها:

أ- "**وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (72) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (74)وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ**

[1]- ميسة محمد الصغير، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص 62.

[2]- السيبوية، الكتاب، ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 4، ط1، 1991، ص 575.

[3]- الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 150.

(77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ(76) (82) "

- وردت الواو مقترنة بالنون في أجزاء عديدة من هذه السورة، بحيث فيها تعاقب الياء والنون، وتعاقب الواو والنون منها:

أ- "**وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (30) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (31) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (32) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (33) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ(34)** " .

والملاحظ من خلال هذه الأمثلة أن حروف المد واللين وإلحاق النون تخلق جوا من الإطراب والمتعة، بفضل ما تحدثه من نغم جميل، ينشرح له الصدر، ويهفو له القلب، وتستلذه الأذن، إنها بحق ظاهرة صوتية تثير فينا الشعور بالمتعة والجمال.[1]

تبرز ميزة التطريب والتغني بكل وضوح في فواصل القرآن الكريم، وفي سورة الصافات بخاصة من خلال ما يأتي:

- حرف النون يمثل أكثر من نصف فواصل السورة، أضف إلى ذلك التنوين الذي يلحق فواصل بعض الآيات من السورة، ولذلك فإن النون والتنوين يحوزان على أكبر قدر من الفواصل لما فيهما من الغنة التي لها وقع جميل على السمع، وانطلاقا من هذا يقال: "إن عنصر الإيقاع والتنغيم والتطريب يقصد له في القرآن قصدا"[2].
- ثم يلي حرف النون والتنوين حرف الميم بنسبة قليلة جدا.

[1]- ميسة محمد الصغير، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص 64.

[2]- المرجع نفسه، ص 65.

وما نلاحظه هنا حرص القرآن على اختيار الفواصل الميسورة والعذبة على النطق والسمع في آن واحد.

دراسة تحليلية للتنغيم في سورة الصافات:

يقصد بالتنغيم التنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه، فكما أن لكل مقام مقالا، فكذلك لكل مقال طريقة في أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه، فالتهنئة غير الرثاء، والأمر غير النهي، سطوة وردعا غيرهما شفقة، وهما غير التأنيث والتوبيخ، والتساؤل والاستفهام غير النفي وهكذا.[1]

ويعد إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وسماه موسيقى الكلام، حيث ذكر أن: "الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية"[2].

إن كل جملة أو كلمة ننطق بها لا بد أن تشمل على درجات مختلفة من درجة الصوت، وأشهر أنواع النغمات ثلاث وهي:

1-**النغمة الصاعدة:** وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر، تليها درجة أكثر علوا منها.

2-**النغمة الهابطة:** وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر، تليها درجة أكثر انخفاضا.

[1]- الجبل محمد حسن حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية، ط4، القاهرة، 2006، مكتبة الآداب، ط4، ص 177.
[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 176.

3-**النغمة المستوية:** وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة، وقد تكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة.[1]

وظيفة التنغيم:

للتنغيم وظائف يقوم بها منها:

1-**وظيفة أدائية:** بها يتم نطق الجملة في اللغة حسب نظم الأداء فيها وحسب ما يقتضيه العرف عند أهل اللغة.

2-**وظيفة دلالية:** بها يتم معرفة المعاني المختلفة، ومنه يتضح لنا أن التنغيم مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات، وفواصل صوتية، وتتابع مطرد للسكنات والحركات التي بها يحدث الكلام وتتميز دلالاته.

فالتنغيم أوسع من أن يحصر في ما يسمى بهبوط النغمة، أو صعودها، ولكن كل ما يحيط بالنطق من طرق الأداء، وهذه الطرق تشمل الوقف، والسكت، علو الصوت، نبر المقاطع، وطول الصوت، وانخفاضه وغير ذلك.

أهمية التنغيم:

إن من إعجاز القرآن نظمه الموسيقي الرائع الذي يسيطر على مستمعيه، ولو كانوا غير مسلمين حتى قيل فيه: "قوانين الموسيقى قد لوحظت في القرآن الكريم تامة كاملة"[2].

ودليل آخر على ما في القرآن الكريم من تنغيم معجز ذلك الأثر الذي أوقعه في النفوس القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق، ولا في نفوسهم، فلانت قلوبهم، واهتزت عند سماعه، لأن فيهم طبيعة إنسانية تتأثر للتنغيم، وكان

[1]- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: د أحمد مختار عمر، جامعة طرابلس، 1973، ص 93.

[2]- الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 214.

الوليد بن المغيرة واحدا من الذين لانوا للقرآن ورقوا له بعد مكابرة وعناد، فقال فيه قولته المشهورة يرد على الكفار من قومه: "فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إنَّ لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنَّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنَّه ليعلو وما يعلى، وإنَّه ليحطم ما تحته".[1]

إنَّ تلك الحاسة المرهفة التي امتلكها العربي في تذوق اللغة تجعلنا القول دون تردد إنَّ للتنغيم في القرآن الكريم دورا كبيرا في تكييف عقل السامع، وتهيئته لتلقي الدعوة واستقبال ما جاء به من معان سامية، لذا فالتنغيم في القرآن يقع في مقدمة ما جذب العرب للإسلام.

أمثلة تطبيقية:

1- " **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1)** " جملة القسم، فالله قد أقسم بخلقه ليثبت فيما بعد شيئا مهما، نلاحظه في جملة المقسم عليه، وهذه الآية هي ما سماها الباقلاني (403هـ) الاستفتاح بالقسم.

2- "**إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ(4)** " جملة المقسم عليه، جملة تأكيدية لله أنَّه تعالى لا إله إلا هو.

3- " **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ(6)** " جملة خبرية تأكيدية، بحيث يخبرنا تعالى أنَّه زين السماء الدنيا للناظرين إليها من الأرض (بزينة الكواكب) يقابلها في سورة أخرى:"**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ(5)**"[2] ، وقال:" **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ(18)** "[3]

---

[1]- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ الآداب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ج2، ط3، 1953، ص 227.

[2] - سورة الملك، الآية 5.

[3] - سورة الحجر، الآية 16-18.

4-" **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (11)** " جملة استفهامية، بحيث يقول تعالى: "فسل هؤلاء المنكرين للبعث، أيهما أشد خلقا أم السماوات والأرض؟ وما بينهما من الملائكة والشياطين والمخلوقات العظيمة؟[1] وهم يقرون أن هذه المخلوقات أشد خلقا منهم، فلم ينكرون البعث (إنا خلقناهم من طين لازب).

5-" **وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ(20)** " جملة خبرية بحيث يخبر تعالى عن قيل الكفار يوم القيامة أنهم يرجعون على أنفسهم بالملامة، فتقول لهم الملائكة والمؤمنون: "هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون" جملة خبرية وهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ.[2]

6-" **إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (38) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (39) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ(40)** " جملة خبرية يخاطب تعالى فيها الناس على وجه التهديد والوعيد بجهنم وسوء العذاب واستثنى من ذلك عباده المخلصين، كما قال تعالى: " **وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)** ".[3]

7-" **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ(51)** " ، جملة استفهامية، أحد الكفار يسأل جماعته: أأنت تصدق بالبعث والنشور والحساب والجزاء؟ يقول ذلك على وجه: التعجب والتكذيب، والاستبعاد، والكفر والعناد.

---

[1]- بن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم: ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، ج7، ط2، 1999، ص 7.

[2]- المرجع نفسه، ص 8.

[3]- نفسه، ص 12.

8-"**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ(96)** "، جملة خبرية يحتمل أن تكون "ما" مصدرية، فيكون تقدير الكلام: والله خلقكم وعملكم، ويحتمل أن تكون بمعنى الذي تقديره: والله خلقكم والذي تعملونه، وكلا القولين متلازم، والأول أظهر.

9-" **فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149)** " ، جملة تقريرية، أمر بمعنى: سلهم على سبيل الإنكار عليهم، ألربك البنات ولهم البنون؟ كقوله تعالى: " **أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ(22)** " [1]

10- " **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(182)** "، جملة تتضمن الدعاء والتوبة، فالتسبيح يتضمن التنزيه والتبرئة من النقص بدلالة المطابقة، ويستلزم إثبات الكمال، كما أن الحمد يدل على إثبات صفات الكمال مطابقة ويستلزم التنزيه من النقص.[2]

ومن هنا نلاحظ، تضافر كل ما درسناه في العدول والتكرار والإيقاع في التنغيم مشكلة باجتماعها قوة في التركيب داخل الخطاب القرآني يوصلنا إلى المعنى المراد فهمه.

وهذه التركيبة فريدة من نوعها وجدت في القرآن الكريم من بدايته لنهايته فلا تخلو أي سورة منه أو آية من كل سورة.

1 – سورة النجم، الآية 21-22.

[2]– بن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ص 46.

خاتمة

يمكن إجمال نتائج البحث في النقاط التالية:

1-إن القرآن الكريم كان ولا يزال يمثل منطلقا وهدفا أساسيا لمباحث علم الصوت في اللغة العربية.

2-إن كثيرا من علمائنا القدامى والمحدثين قد تنبهوا إلى أهمية الجانب الصوتي في تشكيل الصورة الفنية.

3-إن الجانب الصوتي في اللغة العربية بصورة عامة ،وفي القرآن بصفة خاصة ،عنصر أساسي ومهم لا يمكن الاستغناء عنه ولا بد من الاستعانة به واتخاذه أداة يضيفها المفسر إلى أدواته العديدة الأخرى في التحليل والتفسير والتأويل.

4-إن أصغر وحدة صوتية في القرآن الكريم يمكنها أن تمثل مادة بحثية لها قيمتها الدلالية، فكل صوت في هذا الكتاب العظيم وضع موضعه الذي لا يصلح غيره ليحل محله.

5-الأسلوب القرآني أسلوب رفيع في شكله ومضمونه، فلا مجال لمقارنته بكلام البشر نثرا أم شعر.

6-للعدول الصوتي بمختلف أشكاله دور كبير في تحقيق الأثر الجمالي والأثر الدلالي لسور القرآن الكريم

7-التكرار في القرآن الكريم ظاهرة ايجابية ،حيث تضفي على السور معاني وأبعاد جديدة .

8- ترتبط الفاصلة بالمعنى والإيقاع معا.

9-الإيقاع مصطلح عربي خالص.

10-المقاطع الصوتية مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني.

11-الفاصلة في القرآن تكسب السورة إيقاعا متميزا ،وتراعي المعنى والسياق والجرس ،وجو السورة .

12-إن هناك العديد من الظواهر الصوتية التي يمكن أن تتوافر عليها الحروف والحركات

والكلمات القرآنية، منفردة ومركبة ،وهي تتلاءم وتتناغم وفق نظام صوتي وإيقاعي خلاب في رسم صور القرآن الكريم وتشكيل معانيه.

13- للتنغيم وظيفتان وظيفة أدائية ووظيفة دلالية ،وإتقان التنغيم ومعرفته أمر بالغ الأهمية لما له من صلة بالمعنى.

14- التنغيم ليس محصورا فقط في درجة الصوت ؛وإنما هو مجموعة معقدة من الأداء الصوتي ،بما يحمل من نبرات وفواصل ،وتتابع مطرد للسَّكنات والحركات التي يتم بها الكلام .

15- لقد تبارى العلماء والمفكرون في الكشف عن أوجه الإعجاز القرآني ،فمنهم من توجه إلى لغته وأسلوبه وطريقة صياغته ،ومنهم من توجه إلى ما فيه من تشريعات وأحكام ثبت تناسبها وصلاحها لكل زمان ومكان على مدى الأجيال ،ومنهم من توجه إلى ما تلألأ فيه من لمحات المعارف وإشارات العلوم المختلفة التي تم التوصل إليها أو التي تستشرف آفاقا مازالت مجهولة أمام العلماء والباحثين ،ومنهم من توجه إلى سعته في الوفاء بحاجات البشرية من الهداية التامة وسياساته في الخير والإصلاح على كافة الأصعدة ،وظهرت المئات من الكتب والبحوث التي تتناول وجوها من الإعجاز القرآني البياني والتشريعي والأخلاقي والعلمي والاجتماعي وغير ذلك.

16-تميز القرآن بنظام صوتي معجز ،اتسقت فيه حركاته وسكناته، ومدَّاته وغنَّاته ،واتصالاته وسكناته ،اتساقا يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس،ويبهر الألباب ،ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام منثور أو منظوم .

17-لقد منح القرآن الكريم فضاء جديدا من التعامل بين النص القرآني والمتلقي ،وأعطاه من الحرية ما يجد بها لذة الاكتشاف،إما على مستوى اللغة أو الأسلوب أو تصوير المشاهد، برفع ستار الحجب فيتهيأ لتقبل المنظر والإقبال عليه.

18-أهمية دراسة السور القرآنية كل سورة على حدا ؛لما في ذلك من تحديد البحث الذي يعين على التأمل والتدبر.

19-انه بالرغم من كثرة ما كتب عن القرآن من مؤلفات وأبحاث ،لا تزال مواضيع كثيرة تحتاج إلى بحث سيما في الخطابات القرآن وبلاغته.

ها نحن نأتي إلى إتمام هذه المذكرة الموسومة بالإعجاز الصوتي في سورة الصافات ،ولقد سعينا جاهدين إلى جعلها تحظى بالثراء والفائدة، ومع ذلك فلا نحسب أننا أتينا بجديد، ولا بشتى خفي أو دقيق،فإذا كان لنا من فضل فهو لا يتعدى جمع شتاتها من مختلف المصادر والمراجع ،ومهما تكن جهودنا فهي جهود بشرية لا تخلو من العيوب والنقائص.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).

1-المصادر :

1. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أبو عبد الرحمان بن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
2. الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، ت: ابو عبد الرحمان صلاح الدين بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
3. الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم، بيان إعجاز القرآن، ت: محمد خلف الله ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2.
4. الرماني علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، (د ط)، (د ت).
5. السيبوية، الكتاب، ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.
6. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ت: الارنؤوط شعيب (مصطفى شيخ مصطفى)، مؤسسة رسالة ناشرون، (بيروت، لبنان)، ط1، 1929هـ 2008م .
7. السيوطي جلال الدين أبو عبد الرحمان، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط1 ، 2002م.
8. ابن عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد الله بن ابراهيم الأنصاري وآخرون، مطابع دار الحير، قطر،ط2، 2007م.
9. ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم: ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1999.
10. ابن منظور، لسان العرب، (ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، باب العين، مادة عجز، دط، د ت .

11. الواحدي أبي الحسن علي بن أحمد، ت : كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
12. ابن يعيش، شرح التصريف الملوكي، ت: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، سوريا، ط1، 1973م.
13. ابن يعيش، شرح المفصل، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، إدارة المطبعة المنيرية، مصر، (د ط)، (د ت).

2- الكتب :

14. إبراهيم أنيس، الاصوات اللغوية، مكتبة نهضة، مصر، (د ط)، (د ت).
15. باحاذق عمر محمد عمر، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، (1414هـ ، 1994م).
16. بشر كمال، علم الاصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
17. حريز سامي محمد هشام، نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم- نظريا وتطبيقيا، دار الشروق للنشر والتوزيع ، (عمان، الأردن)، ط1 ، 2006.
18. الجبل محمد حسن حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية، ط4، القاهرة، 2006، مكتبة الآداب.
19. الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العربي، لبنان، ط 9، 1978.
20. الرافعي مصطفى صادق، تاريخ الآداب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ج2، ط3، 1953.
21. أبو زيد أحمد، التناسب البياني في القرآن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (د ط)، 1992.

22. ساسي عمار، الإعجاز البياني في القرآن الكريم (دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات)، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، (بوفاريك، البليدة)، ط1، 2003م.
23. سيد طنطاوي محمد ، التفسير الوسيط، دار النهضة مصر، القاهرة، 1998، ج1.
24. سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، (د ط)، دار الشروق، القاهرة، (د ت).
25. الصغير محمد حسين علي، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، (بيروت، لبنان)، 2003.
26. العياشي محمد ، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، ط، 1967.
27. فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، الجامعة الأردنية، (د ط)،، (د ت).
28. القضاة محمد عصام نفلح وآخرون،الواضح في أحكام التجويد، دارا لنفائس، الاردن، (د ط)، (د ت).
29. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: د أحمد مختار عمر، جامعة طرابلس، 1973.

3- المذكرات :

30. صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي (المقطع، الكلمة، الجملة)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص: اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، 2009.
31. ميسة محمد الصغير، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: علوم اللسان العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2011م/م2012.

4-المجلات :

32. باسم كريم مجيد، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، المجلد 5، العدد2، 2015.

33. دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، (بسكرة- الجزائر)، العدد ، 2009، (forum-biskrat.com) منتديات بسكرة.

34. عتيق عمر عبد الهادي، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، www.pdf factory.com .

35. فليح أحمد، من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد5، 2009م، العدد (2، ب).

36. النجار ماجد ، من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن، مجلة أهل البيت، العدد 4، د ت.

الملاحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (4) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11) بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (12) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (13) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (15) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (17) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (18) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (19) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (20) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (21) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (25) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (26) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (27) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (28) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (29) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (30) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (31) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (32) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (33) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (34) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (36) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (37) إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (38) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (39) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (40) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (42) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (44) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (47) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (49) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا

أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (53) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (54) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (55) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ
كِدْتَ لَتُرْدِينِ (56) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (57) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَا
الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (59) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61)
أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ
الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66)
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (68) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ
(69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (74) وَلَقَدْ نَادَانَا
نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77)
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80)
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (82) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا
ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ
(90) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ
(93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا
ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى
رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104)
قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ
بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112)
وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى

وَهَارُونَ (114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (116) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (119) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (120) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (122) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (135) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (136) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138) وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148) فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (155) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (161) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (162) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (163) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (164) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (165) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (166) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (167) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (168) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (169) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (170) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (174) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (175) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (176) فَإِذَا نَزَلَ

بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (177) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (178) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (179) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)

أسباب نزول سورة الصافات :

ماجاء في أسباب نزولها عند السيوطي (ت:911ه) مايلي:

- ✓ أخرج ابن جرير عن قتادة قال :قال أبو جهل زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر وإنا والله مانعلم الزقوم إلا التمر والزبد فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة [إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم] (الصافات :24) .
- ✓ وأخرج الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش سليم وخزاعة وجهينة :[وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا] (الصافات :158)
- ✓ وأخرج البيهقي في شعب الأيمان عن مجاهد قال :قال كفار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق فمن أمهاتهم قالوا بنات سراة الجن فأنزل الله :[ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون](الصافات:158) .
- ✓ وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال:كان الناس يصلون متبددين فأنزل الله:[وإنا لنحن الصافون] (الصافات :165) ،فأمرهم أن يصفوا ،وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال:حدثت فذكر نحوه .
- ✓ وأخرج جويبر عن ابن عباس قال:قالوا يا محمد أرنا العذاب الذي تخوفنا به عجله لنا فنزلت:[أفبعذابنا يستعجلون] (الصافات:204)،صحيح على شرط الشيخين.[1]
- ✓ سميت سورة الصافات تذكيرا للعباد بالملإ الأعلى ،من الملائكة الأطهار الذين لا ينفكون عن طاعة الله وعبادته "يسبحون الليل والنهار لا يفترون " وبيان وظيفتهم التي كلفوا بها .

---

[1]– السيوطي ،جلال الدين أبي عبد الرحمان أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط1 ، 2002م، ص221.

- ✓ سورة الصافات سورة مكية،بين المكيتين ،آياتها 182،ترتيبها 37 نزلت بعد الأنعام.
- ✓ بدأت السورة بالقسم بجموع الملائكة "والصافات" ،في الجزء 23،والحزب 45-46 ،والربع 2-3-4-5.
- ✓ -سورة الصافات من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية "التوحيد والوحي والبعث والجزاء " ،شأنها كشأن سائر السور المكية التي تهدف إلى تثبيت دعائم الإيمان .
- ✓ (من قرأ يس والصافات يوم الجمعة ثم سأل الله أعطاه سؤاله).

ملخص :

يعد علم الإعجاز اللغوي من أهم العلوم التي تكشف أسرار لغة القرآن الكريم وتبين مدى إحكامه وقوته وإعجازه ،ويأتي في مقدمة هذه موضوع الإعجاز الصوتي الذي لفت انتباه العلماء قديما وحديثا.

وانطلاقا من هذا اخترنا موضوع هذه المذكرة الموسوم بـ الإعجاز الصوتي في سورة الصافات، ودرسنا فيه أهم المظاهر التي يقوم عليها، ونظمنا البحث في:مقدمة وفصلين وخاتمة التي تطرقنا فيها إلى عدة نتائج منها: قيام الحجة القاطعة على أن القرآن الكريم هو كلام الله قطعا ، ولن يفهمه أو يتذوق أسراره أو يستشعر جماله وبلاغته إلا من توسع في علم اللسان ،وارتقى فيه إلى درجة الإحسان.

الكلمات المفتاحية : القرآن، الاعجاز، إعجاز القرآن، الإعجاز اللغوي، الإعجاز الصوتي، الصافات.

Résume :

La science des miracles l linguistique et l'une des sciences les plus importantes qui relèvent les secrets de la langue du saint Coran et l'étendue de sa force se ses miracles, et vient dans le premier : le sujet de la voix miraculeuse, qui a attiré l'attention des scientifiques Ancient et récents sur cette base, nous avons choisi le sujet de cette note intitulée (les Miracles Sonores) dans la Sourate « ALSAFATE » qui nous avons études les manifestations les plus importantes sur lesquelles elle est basée , Nous avons organisé la recherche En une introduction et deux chapitres dans lesquels nous avons discuté de plusieurs résultats sont l'argument selon lequel le CORAN est définitivement la parole d'ALLAH et ne comprendra pas ou ne goutera pas les secrets ou ne ressentira pas la beauté et la rhétorique sauf qui est compètent dans la science de la langue Et la élevé au point de la charité.

Mots – clés : CORAN, les miracles(linguistique, sonores), ALSAFATE .